مركز الكويت لأبحاث ودراسات
العمل الخيري والإنساني

اتحاد الجمعيات و المبرات
الخيرية الكويتية

ركائز العمل الخيري والإنساني

د.خالد محمد الصبيحي

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

دولة الكويت

« ٢٠٢٢م - ١٤٤٣ هـ »

برعاية جمعية

التميز الإنساني

Humanitarian Excellence

الروضة - قطعة 2 - شارع علي سليمان أبو كحيل - مبنى 27

info@tamayuzkw.org www.tamayuzkw.org

(+965) 22 5544 35

(+965) 22 5544 36

ركائز العمل الخيري
والإنساني

د. خالد محمد الصبيحي

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية
978-9921-0-2300-8

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛

فالأمن والأمان من أهم متطلبات الدول والشعوب؛ لأنك حيثما ذهبت في كثير من بقاع العالم؛ شرقًا وغربًا شمالاً وجنوبًا ترى الهرج والمرج والقتل والسرقات وفقدان الأمن.

ولقد حبا الله سبحانه وتعالي تلك الأرض الطيبة الكويت بكثير من المزايا والعطايا، وتميزت بالعمل الخيري والإنساني، حتى لقب أميرها الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح – رحمه الله- بأمير الإنسانية، ولقبت الكويت ببلد الإنسانية.

وقد تحدث الله سبحانه وتعالي عمن يستحق الأمن في القرآن في آية واضحة وصريحة فقال: **{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}** [الأنعام: ٨٢].

وقد امتن الله على قريش بهذه النعمة العظيمة التي نعاني من آثار فقهدها، فقال سبحانه: **« فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ {٣} الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ {٤}** [قريش: ٣،٤]
هؤلاء هم من يستحقون الأمن الذين آمنوا بالله لم يشركوا بالله شيئا وقدم عبادة ربهم على عبادة من سواه.

والكويت بفضل الله سبحانه وتعالي ألبست إيمانها بحلة من الخير والعمل والصالح، وألبست هذا الأمن بأعمال إنسانية وخيرية عالمية كثيرة.

فكانت تلك الأعمال سورًا وحصنًا حصينًا للكويت، فعند وقوع الغزو في سنة ١٩٩٠م سخر الله ا العالم كله لنجدة الكويت.

وإنّ سبعة أشهر(وهي مدة الغزو الغاشم) في زمن الحروب لا يمثل شيئًا.

وما أصيبت به الكويت في شهدائها وجرحاها يعتبر قليلاً بالنسبة لما يعانيه العالم الآن في كل مكان.

ومفهوم الأمن أوسع وأكثر شمولا، فالأمن لا يعني فقط الأمن من الخوف؛ فهناك الأمن الغذائي والأمن الصحي والأمن النفسي... إلخ.

التعريف بجمعية التميز الإنساني وتاريخها
(صور ووثائق)

إن تاريخ الجمعية طويل؛ فهي وإن كانت حديثة رسميًّا، إلا إنها قديمة من حيث الخبرة والإنجازات؛ حيث بدأت في أول التسعينيات من القرن الماضي حين كانت وقفية مسجد الغانم والعثمان في قرطبة (١) .

وكنا وقتها نتعاون مع عدة جمعيات خيرية، مثل: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وبيت الزكاة، وننفذ عن طريقهم المشاريع الإنسانية.

وتطورت خلال ٣٠ سنة إلى أن أصبحت جمعية التميز الإنساني، والتي قمنا بتأسيسها عام ٢٠١٦م.

والداخل لجمعية التميز الإنساني اليوم يجد أصنافًا من البشر لا حصر لها تأتي من مشارق الأرض ومغاربها لأهل الكويت أهل الخير، وينعمون بالأمن الغذائي والنفسي والصحي، كل هذه الأمور أتت بفضل الأعمال الصالحة والخيرية التي لا تتوقف.

والجمعية متميزة في العمل الخيري داخل الكويت وخارجه، وأنشطتها متعددة.

وهي جمعية تتخصص في مجالين مهمين جدًّا:

١. **المجال الأول:** هو مجال التعليم، وخاصة تعليم الأطفال اللاجئين المحرومين من التعليم.

(١)

٢. **المجـال الثانـي:** التواصـل الحضـاري والتعريـف بالإسـلام، والحـوار مـع غيـر المسـلمين.

عمل الخير وقت الأزمات (دور جمعية التميز وقت الغزو)

وقـد اسـتمر العمـل الخيـري فـي وقـت الغـزو؛ فقـد كان لنا(٢)مكتـب للهيئـة العالميـة لنصـرة الكويـت؛ حيـث نتواصـل مـع الكويتييـن، ونعـرف متطلباتهـم، وأعمـال أخـرى كثيـرة، هـذا مـع المسـاندة الدائمـة للإذاعـة.

وكان بجوارنـا مكتـب لجنـة مسـلمي إفريقيـا الـذي يقـوم عليـه المرحـوم الدكتـور عبـد الرحمـن السـميط، والـذي كان يتابـع فيـه أعمـال الخيـر فـي إفريقيـا.

وكذلـك كانـت جمعيـات الإصـلاح الاجتماعـي، وإحيـاء التـراث الإسـلامي، والشـيخ عبداللـه النـوري الخيريـة مسـتمرة فـي الأعمـال الخيريـة رغـم الظـروف الصعبـة، وعـدم معرفتهـم بمصائرهـم وعاقبـة أمرهـم، أيرجعـون للكويـت أم لا.

لكـن باليقيـن، وأنـه يمكـن بالعمـل الخيـري أن تعـود الكويـت لأهلهـا؛ اسـتمروا فـي أعمـال المشـاريع الخيريـة حتـى أعـاد اللـه سبحانه وتعالي الكويـت إلى أهلهـا.

(٢)

وأثناء الغزو كنت في الدمام، وكان عندنا لجنتان نعمل فيهما من أجل الكويت، وكنا قد أسسنا الهيئة العالمية لنصرة الكويت، والتي كان لها فروع في الدمام والرياض وجدة، وفي دول كثيرة من العالم.

وكان هدفها الرئيس نصرة الكويت في هذه المحنة.

وكنا ونحن في الدمام كنا قد أسسنا لجنة مساندة الإذاعة، وكانت مكونة من شباب كويتيين رأوا أنها بحاجة إلى دعم، وكانت المادة الإذاعية بسيطة تكاد تكون منعدمة، فاشتغلنا معهم وزودناهم بالأحاديث والمحاضرات والأناشيد والمقابلات القديمة والحديثة.

ولما انتقلت الإذاعة إلى السعودية أعطوهم بيتًا صغيرًا منقطعًا على البحر بفرش متواضع، وبلا تجهيزات، فكان الاستديو الإذاعي هو مكان الجلوس والمبيت، ورغم ذلك فإنه كان يؤدي دورًا كبيرًا.

ثم انتقلوا إلى الدمام نفسها، وأصبحوا في عمارة، وفي استديو أفضل، وتطور الموضوع.

وكنا نزورهم في ذاك المكان المعزول.

أعمال الخير أنقذتني وأهلي (مَن يفعل الخير لا يعدم جوازيه) (٣)

(٣)

كان والـدي فـي الريـاض وكنـت مـع والدتـي بالدمـام لمسـاندة الإذاعـة، وفـي يـوم مـن الأيـام سـافرت للوالـد فـي الريـاض، وفـي الطريـق رأيـت سيارة جيمس واقفة بها عائلة كاملة في حر شديد، فوقفت وسحبتهم بسـيارتي الجيـب مـا يقـارب مـن ٦٠ كـم، فدعـوا لـي، وأكملـت طريقـي.

وفـي زيـارة أخـرى كنـت مسـافرًا وفـي أثنـاء العـودة ومعـي زوجتـي وبنتـي الصغيـرة انفجـرت إحـدى العجـلات، وذلـك فـي وقـت إسـقاط صواريـخ سـكود عـلى الريـاض والدمـام، فـي نصـف الطريـق وتقريبًـا فـي نفـس المـكان الـذي توقفـت فيـه وقطـرت العائلـة سـالفة الذكـر، وكان البنزيـن يقطـر مـن السـيارة فـي هـذا الحـر الشـديد، وقـد شـممت رائحتـه، فأخـذت زوجتـي وابنتـي بعيـدًا خوفًـا مـن انفجـار السـيارة واحتراقهـا.

وحاولت إيقاف السيارات وكان الوقت قريبًا من المغرب، فلا يقف أحد خوفًـا مـن الصواريـخ، حتـى قاربـت الشـمس عـلى الغـروب وأنـا أفكـر فيمـا أنـا فيـه، فـإذا بشـاب يقـف مباشـرة عنـدي ويستفسـر عـن شـأني فأخبرتـه بـأن السـيارة معطلة، فعـرض عليَّ أن يأخذنـي وأهلـي فـي سـيارته، فأخذنـي حتـى بـاب الشـقة، ودفـع مبلـغ ٨٠٠ ريـال لتوصيـل السـيارة، ولـم يـرض أن يأخـذ منـي شـيئًا، وبعـد إلحـاح أخـذ ٥٠٠ ريـال.

فقـد أرسـل اللـه لـي مـن ينقذنـي وأهلـي فـي نفـس المـكان تقريبًـا الـذي سـاعدت فيـه تلـك الأسـرة.

فتأثرت جدًّا، ومن خلال قصتي يمكن أن ندفع الناس ونحمسهم لصنع المعروف التي تقي مصارع السوء.

فلو بقيت لليل لانهالت الصواريخ على رأسي، ولا تدري ما الله صانع بك.

لكن أعمال الخير أنقذتني وأهلي.

وهذا الموقف ذكرني بقصة السفينة:

قصة احتراق البيت:

يُحكى أن هناك سفينة في البحر قد غرقت، وفُقد جميع من كان بها إلا رجلاً واحدًا تمسك ببعض ألواح الخشب، ووصل إلى جزيرة.

وكان يلوِّح وهو في الجزيرة للسفن كي تقله، لكنها كانت بعيدة فلم تكن تراه.

ثم تكيف مع وضعه، وعلى مدى أيام بنى له بيتًا خشبيًّا من أشجار الغابة التي يعيش بجوارها.

وفي يوم من الأيام ووقت طهوه احتاج شيئًا من الغابة، وبعد رجوعه وجد منزله قد احترق بالكامل، ولم يتمكن من إطفائه.

فجلس حزينًا مهمومًا، قد أظلمت في عينيه الدنيا.

وهو على حالته تلك رأى سفينة من بعيد تمخر عباب البحر مقبلة على الجزيرة، حتى اقتربت من الساحل.

فعرف أنهم قاصدوه، فذهب إليهم سباحة، ولما وصل عندهم رفعوه إلى السفينة، وقد أصيب بالذهول مما رأى، فسألهم كيف عرفوا بوجوده على تلك الجزيرة؟!

- فقالوا: رأينا إشارتك.
- فقال: أي إشارة؟!
- قالوا: النار الكبيرة التي صنعتها.

فالبيت -الذي احترق، وأخذ يبكي بجواره، ويندب حظه على زواله- كان هو سبب نجاته.

فلذلك نقول ما قاله الله ا: **{وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}** [البقرة: ٢١٦]، **{فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا}** [النساء: ١٩].

وفي التشريع تأصيل دقيق لهذه المسألة فقد كان الرسول ﷺ يعالج القضايا الإيمانية والنفسية وغيرها في كلمات يسيرة جامعة.

وفي تأصيل تلك المسألة نقف على حديثه ﷺ: **«احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ (وفي رواية: قدَّر اللهُ) وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»**(٤).

(قدر اللَّه) جاءت بالاسم (على رواية: قَدَرُ اللَّهِ)، وجاءت بالفعل الماضي (على رواية: قدَّر اللهُ).

وقوله صلى الله عليه وسلم: **(فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)** كأني صنعت مفتاحًا وفتحت بابًا للشيطان يدخل منه إلى الروح والنفس، ويتلاعب بي كما يشاء.

والأمر مكتوب ومقدر منذ الأزل، والنبي ﷺ يقول: **«رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»**(٥).

وقد يدفع الله بالأمر الصغير الأمرَ العظيم، فينجيك من بلاء أعظم ويوقعك في بلاء أصغر، وقد تكون نجاتك بسبب أخلاقك أو صدقتك أو برِّك بوالديك... إلخ.

فائدة

(٤) صحيح مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز (٢٦٦٤) (٨/٥٢).
(٥) مسند أحمد في ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس (٢٦٦٩)، سنن الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب (٢٥١٦) (٤/٦٨٤). وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

و(لـو) المقصـودة هنـا هـي (لـو) الاعتراضيـة عـلى قـدر اللـه سبحانه وتعالـي، أو مناقشـة قـدر اللـه -تعـالى.
أما (لو) الجائزة فهي التي لا تناقش قدرًا أو تعترض على مكتوب (٦).

وكذلـك فـي قصـة غـزوة أُحـد هنـاك آيـة عظيمـة تؤصـل لهـذه النظريـة ففـي قولـه تعـالى: {فَأَثَابَكُـمْ غَمًّـا بِغَـمٍّ لِكَيْـلا تَحْزَنُـوا} [آل عمـران: ١٥٣]، فهنـا غمـان، وبالمنطـق يأتـي الـكلام عـلى عكـس ذلـك، فيُفتـرض أن يقـال: فأثابكـم غمًّـا بغـمٍّ لكـي تحزنـوا.

فالصحابـة خالفـوا أوامـر الرسـول ﷺ؛ حيـث نزلـوا لأخـذ الغنائـم، فانقلـب عليهـم الكفـار فقتلـوا منهـم وأخـذوا الغنائـم.

وبالتالـي أصابهـم غمـان فـي وقـت واحـد؛ غـمٌّ كبيـر بالهزيمـة وضيـاع الغنائـم، وإشـاعة مـوت الرسـول ﷺ هـي الغـمُّ الثاني الـذي نسـوا بهـم غـمَّ الهزيمـة وفقـدان الغنائـم، فتركـز تفكيرهـم حـول الرسـول ﷺ الـذي بدونـه يضيـع الإسـلام والمسـلمون.

ثـم إن اللـه سبحانه وتعالي أبـرز لهـم الرسـول ﷺ بكامـل صحتـه، فكانـت فرحتهـم عظيمـة بوجـود الرسـول ﷺ وأنـه حـي لـم يمـت، فنسـوا الهزيمـة والغنائـم.

(٦) انظر: شرح سنن أبي داود للعباد ٨/٤٤٧.

وهذه النظرية النفسية يتم المعالجة بها في الغرب الآن؛ فلو أن إنسانًا عنده مشكلة كبيرة يدخلون عليه مشكلة أكبر، ثم يصلحون له الأمر، فينسى المشكلة الأولى.

وفي الواقع الحياتي قصص كثيرة تلامس هذا المعنى، فقد ذهب بعض شاب خليجي للدراسة في ألمانيا، والدراسة عبارة عن دبلوم مركز لمدة عام، فدرس بجد ليل نهار إلى أن أتى وقت الامتحان، وقبله بأسبوع شعر بتعب شديد فقال: أذهب لجزيرة أستجم فيها وأعيد فيها نشاطي وأنظر النظرة الأخيرة على دروسي.

فذهب إلى الجزيرة ومكث فيها أسبوعًا، ثم تجهز للعودة ليلة الامتحان في سفينة، ووضع بها حقيبته، وأخذ يسير في الميناء، ووجد زهرة فقطفها، فجاءه شرطي لأخذه للمغفر؛ لأنه خالف القانون بقطف الزهرة.

فذهب معه، لكنهم لم يطلقوا سراحه، بل أوقفوه لليوم الثاني حتى يكتب تعهدًا ويدفع الغرامة.

فحدثهم عن دراسته وامتحانه وترجاهم، فلم يسمعوا له حتى لا يكسروا القانون.

واستسلم لمرادهم باكيًا فوات الامتحان، ونادبًا جهده طوال العام الذي ضاع، ومستيقظًا طوال الليل من الهم.

وفي الصباح كتب التعهد ودفع الغرامة، وقد عاد للميناء وهو يعلم أن حقيبته قد سبقته مع السفينة، ثم علم أن السفينة قد غرقت، ولم ينجو أحد ممن كان على السفينة إلا واحدا فقط، فراجع الأسماء فوجد اسمه هو الوحيد الذي نجا.

فهنا نسي الامتحان والحقيبة عندما رأى بكاء الناس على فقد ذويهم، وحمد الله أن نجاه بتلك الزهرة التي قطفها.

وهنا نردد قوله تعالى:**{وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}**.[البقرة: ٢١٦].

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعًا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

تقدير الكويت عالميًّا

قررت الأمم المتحدة أنه في ١٩ أغسطس من كل عام يكون اليوم العالمي للعمل الإنساني، وله شعار سنوي يعالج المشكلة الغالبة على تلك السنة.

فمثلاً في هذا العام ٢٠٢١م قرر اليوم العالمي للعمل الإنساني شعار: السباق من أجل الإنسانية، وهو يعني السباق لمساعدة المتضررين من الكوارث الطبيعية، مثل: الزلازل والفيضانات والأعاصير... إلخ.

وفي الفترة الأخيرة رأينا تغيرًا كبيرًا في المناخ؛ فهناك -مثلاً- أماكن حدثت فيها فيضانات لم تحدث من قبل؛ ونتج عن ذلك ضحايا وخسائر اقتصادية ونزوح ولاجئون... إلخ.

فخصصوا هذا العام لمعالجة هذا الأمر.

وهناك المؤتمر السادس والعشرون للعمل الإنساني وسيكون كذلك عن تغير المناخ في الأول من نوفمبر ٢٠٢١م.

ومن أجل ما تقدمه الكويت من خدمة إنسانية للبشرية في المجالات الإنسانية، أشادت الأمم المتحدة بدور الكويت حكومة وشعبا. فقد تم في التاسع من سبتمبر ٢٠١٤م، تكريم أمير الكويت الأمير صباح الأحمد -رحمة الله عليه- كأمير للإنسانية، وقرروا أن الكويت مركز للإنسانية (٧).

واتخذ أمين عام الأمم المتحدة مبعوثًا له للعمل الإنساني هو الدكتور عبد الله المعتوق(٨) رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية(٩).

ولأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة يتم تعيين أمير للإنسانية، وبلد للإنسانية، ومبعوث للإنسانية وكلها كانت من نصيب دولة الكويت.

(٧)نص القرار
(٨)تعريف؟؟؟؟؟؟؟
(٩) تعريف

وهذا يدل على أن إنجازات الكويت على مستوى العالم إنجازات كبيرة، سواء على مستوى الحكومة أو المؤسسات الأهلية، أو ما يسمى بالقطاع الثالث، وهو القطاع الخيري.

الفصل الأول

الأسس الشرعية للعمل الخيري والإنساني

01

تمهيد:

الحديث عن الأسس الشرعية مقدمة ضرورية؛ لنبين للناس من أين أتت أعمال الخير، وأن هناك حوافز كبيرة موجودة في العمل الخيري في الإسلام.

والإسلام زاخر وثري بالمبادئ والقيم الإنسانية على كافة المستويات، ويصلح أن يكون مصدرًا ومنبعًا للعمل الخيري والإنساني للعالم أجمع؛ لما فيه من مبادئ عظيمة جدًّا، وأسس خيرية وإنسانية، تصلح لأن تكون مدارس ودروسًا تدرَّس في الجامعات في كافة أنحاء العالم.

وإن الأساس الرئيس للعمل الخيري الكويتي يكمن في قيامه على الأسس الشرعية، والتي يمكن أن نبينها فيما يلي:

- **الأساس الأول:** العمل الخيري والإنساني في القرآن والسنة

أولا: العمل الخيري الإنساني في القرآن

إن أول آية يمكن أن نتكلم عنها هي قوله -تعالى: {وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج: ٧٧]، فقد ربط الله سبحانه وتعالي الفلاح بعمل الخير، فتلك الآية أساس رئيس عندنا.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالي في آيات كثيرة الأسس الإنسانية التي تتكلم عن عمل الخير، فقد ورد مصطلح الخير في القرآن الكريم مائة وثمانين مرة (١٨٠ مرة) بمختلف الصيغ والدلالات، وهذه وحده كافي للدلالة على أهمية العمل الخيري في الإسلام وضرورة الاهتمام به (١٠) .

وحصرنا كذلك أكثر من ٧٠ آية تتكلم عن الإنفاق فقط، وهو جزء من العمل الإنساني والخيري بصفة عامة، وهي تفوق الآيات التي ذكرت فيها الصلاة والصيام والحج، والتي هي من أركان الإسلام.

وهذا يبين ويدلل على أن الله سبحانه وتعالي يريد أن يعزز ويقوِّي موضوع التراحم والتكاتف بين المجتمع المسلم؛ حتى يكون مجتمعًا قويًّا.

وقد أصل العلماء قاعدة في العمل الخيري ينبغي استحاضرها هنا، وهي: «قَدْ ثَبَتَ أَصْلُ طَلَبِ المُسارَعَةِ إلى الخَيْراتِ والمُسابَقَةِ إلَيْها، وهُوَ أَصْلٌ قَطْعِيٌّ، وذَلِكَ لا يَخْتَصُّ بِبَعْضِ الأَوْقاتِ دُونَ بَعْضٍ، ولا بِبَعْضِ الأَحْوالِ دُونَ بَعْض» (١١) .

(١٠) انظر: الخير في القرآن الكريم نظرات في في الورود والمفهوم والمقاصد، د. عبدالرحمن بوكيلي، ١/ ٣٥.
(١١) الموافقات، للشاطبي ١/ ٢٤١ .

نماذج عملية في العمل الخيري في القرآن الكريم

فقد سبق أن عرفنا أن القرآن الكريم حثنا من خلال الآيات على العمل الخيري، ثم ساق لنا نماذج تطبيقية عملية لتكون نبراسا نقتدي بها، ومن هذه النماذج:

النموذج الأول:
ذو القرنين يبني السد

ذو القرنين من الملوك الذين ملكوا الدنيا، وكان يجوب الأرض ينشر العدل ويقضي حوائج الخلق، فكان العمل الخيري المعلم الأساسي في قصته، فقال الله تعالى صورا ذلك الجانب في حياته: **{ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * }** [الكهف: ٩٣ - ٩٨]

فعندما كان يجوب الأرض وجد هؤلاء القوم المستضعفين يشكون من فساد يأجوج ومأجوج، فعرضوا عليه «خرجا» أي أجرا عظيما، ولكن

(١١)- انظر: الخير في القرآن الكريم نظرات في في الورود والمفهوم والمقاصد، د. عبدالرحمن بوكيلي، ١/ ٦٥.

ذو القرنين تعفف وتطوع ببناء السد دون جزاء، فقال: «ما مكّني فيه ربي خير»، أي إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من المال الذي تجمعونه لي، فتطوع ذو القرنين ببناء السد حسبة لله.

النموذج الثاني:
موسى عليه السلام يسقي لامرأتين

فقد سجل القرآن الكريم عملا تطوعيا لإنسان هارب طريد يتخفى من ظالميه، فلما وصل ماء مدين ووجد القوم يسقون، فإذا هو بالمرأتين تنتظران لسقي غنمهما، وهذا ما جلاه القرآن في أوضح بيان، فقال الله تعالى: **﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾** [القصص: ٢٣، ٢٤].

فسقى لهما بعد تبين له أسباب انزوائهما وتأخرهما وذودهما لغنمهما عن الورود، فهذا نموذج عال من التطوع، إذ هو رجل غريب في مكان لا يعرفه أحد، وهو في ذات الوقت مطلوب.

النموذج الثالث

الخضر وموسى عليهما السلام يبنيان الجدار

فقد تطوع الخضر وموسى عليهما السلام ببناء جدار ليتيمين في القرية، وتنكر أهل هذه القرية وأبوا أن يضيفوهما، ومع ذلك آثرا البناء لصلاح أبويهما، فقال الله تعالى مبينا هذا المشهد التطوعي:**{ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا }** [الكهف: ٧٧] **{ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا }** [الكهف: ٨٢].

وكذلك أشار القرآن إلى العمل الخيري في القرآن في حياة الأنبياء جميعا، مثل تطوع نبي الله زكريا بكفالة مريم بنت عمران عليهما السلام، وتطوع نبي الله يوسف عليه السلام ليكون مسؤول المالية؛ ليجنب العالم ويلات الأزمة الاقتصادية المتوقعة.

ثانيا: العمل الخيري والإنساني في الأحاديث النبوية

الأحاديث كثيرة جدًّا، ومن الصعوبة بمكان حصرها في عدد معين، لكن هناك المئات، بل الآلاف منها تتكلم عن العمل الخيري ومبادئه والتكاتف والتراحم بين المسلمين... إلخ (١٢).

لكن يمكننا أن نتوقف عند حديث يؤصل هذا العمل بصورة رائعة، وهو قوله ﷺ: «أحب الناس إلى الله -تعالى- أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله -تعالى- سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد -يعني: مسجد المدينة- شهرًا»(١٣).

وهذا الحديث أخذ به عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- فقد كان معتكفًا في مسجد رسول الله فأتاه رجل فسلَّم عليه ثم جلس.

- فقال له ابن عباس: يا فلان أراك مكتئبًا حزينًا!
- قال: نعم يا ابن عم رسول الله، لفلان عليَّ حق، ولا وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه.
- قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك؟!
- قال: إن أحببت.
- فانتعل ابن عباس، ثم خرج من المسجد فقال له الرجل: أنسيت ما كنت فيه؟!

---

(١٢) - انظر: العمل التطوعي في السنة النبوية (دراسة موضوعية)، رندة محمد زينو، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة.
الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة (مفهومها وأهميتها ومجالاتها) - د. محمد سعيد بخاري، دار الوطن الرياض.

(١٣)رو المعجم الكبير للطبراني ٥٥٣/١٢، وحسن الشيخ الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٥٧٤/٢.

- قال: لا، ولكني سمعت صاحب هذا القبرﷺ والعهد به قريب -فدمعت عيناه-ﷺ وهو يقول: **«من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيرًا من اعتكاف عشر سنين»**(١٤).

وقد لفت الرسول الانتباه إلى أمر في غاية الأهمية وهو صنع الإنسان الخيّر الذي يفتح أبواب العمل الخيري للناس ويعينهم على الولوج إليه: «عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: **«إِنَّ لِهَذَا الخَيْرِ خَزَائِنَ، وَلِتِلْكَ الخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ، فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ، مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ، مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ»** (١٥).

والعمل الخيري والإنساني يتعدى الإنسان إلى أخيه الإنسان، بل يتعدى الناس إلى الحيوانات؛ ويدل عليه حديث الغانية التي سقت الكلب فغفر الله لها؛ لأنها سقت كلبًا، وهذا حيوان.

وكثير من الأحاديث التي تبين بلوغ العطف إلى درجة العطف على الحيوان، ففي الحديث النبوي حينما قال له الصحابة: وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ لهم: **«فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»**(١٦).

فلو وضعنًا صحنًا خارج البيت فيه ماء تشرب منه الحيوانات والطيور لكان فيه أجر، وهذا من العمل الخيري.

---

(١٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان، ٤٣٥/٥، المعجم الأوسط للطبراني ٢٢٠/٧، ضعفه الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب ٢/٧٧٠.

(١٥) سنن ابن ماجه في المقدمة، باب من كان مفتاحا للخير (٢٣٨) (١/٢٢٤)، حديث حسن، صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢/٧٥٥.

(١٦)صحيح البخاري في باب في الشرب، باب فضل سقي الماء (٢٣٦٣) (٣/١١١)، صحيح مسلم في كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها .

مواقف عملية للرسول ﷺ في تأسيس مبادئ العمل الخيري والإنساني

الرسول ﷺ أول ما حط رحاله بالمدينة بدأ ببناء المسجد، ومن خلاله أرسى خمسة مبادئ رئيسة للعمل الخيري والإنساني:

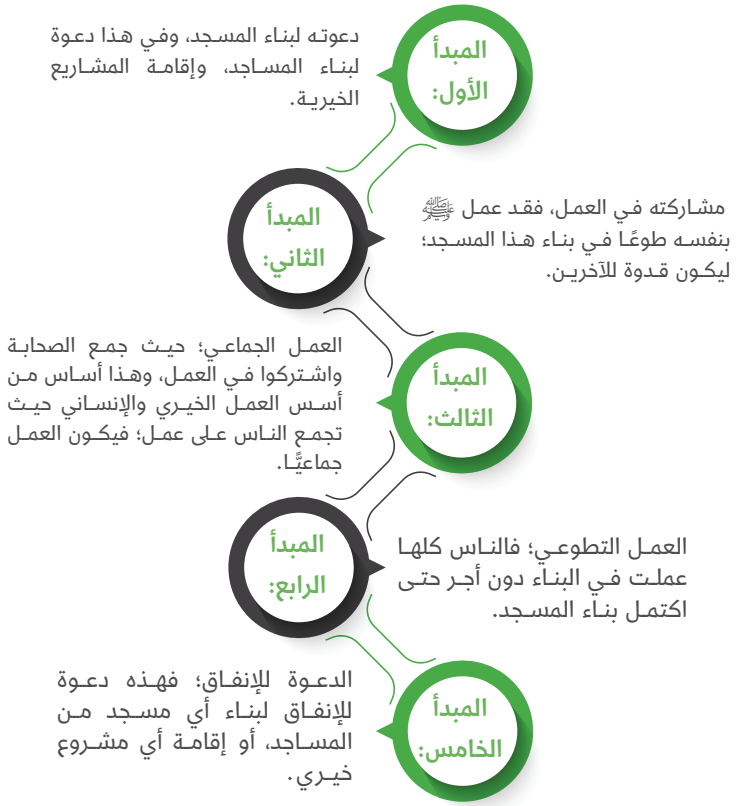

وكذلك مما يؤكد هذه المبادى وعلى رأسها العمل المؤسسي الخيري، ما وقع في قصة مكاتبة سلمان الفارسي لليهودي، فقد ثقل علي دين الكتابة وشكى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: **«قالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كاتِبْ يا سَلْمانُ» فَكاتَبْتُ صاحِبِي عَلى ثَلاثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيها لَهُ بِالفَقِيرِ، وبِأرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأصْحابِهِ: «أعِينُوا أخاكُمْ» فَأعانُونِي بِالنَّخْلِ: الرَّجُلُ بِثَلاثِينَ ودِيَّةً، والرَّجُلُ بِعِشْرِينَ، والرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ، والرَّجُلُ بِعَشْرٍ، يَعْنِي: الرَّجُلُ بِقَدْرِ ما عِنْدَهُ، حَتّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلاثُ مِائَةِ ودِيَّةٍ، فَقالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « اذْهَبْ يا سَلْمانُ فَفَقِّرْ لَها»** (١٧).

الشاهد هنا قول النبي صلى الله عليه وسلم (أعينوا أخاكم)، «وبهذا أطلق النبي صلى الله عيله وسلم الدعوة إلى تأسيس أول عمل خيري مؤسسي يلتقي فيه مجتمع المدينة الطاهر على البذل والعطاء الجماعي» (١٨) .

وقد أرسى مبدأ التطوع الفردي الذي يقوم فيه بنفسه صلى الله عليه وسلم فقد كانت الجارية تأخذ بيده ﷺ فيمشي معها حتى يقضي لها حاجتها؛ فأعظم من مشى على هذه الأرض تأخذ بيده الأمَة لحاجتها، وهو بهذا أرسى قاعدة في التكافل والتعاون ومساعدة الناس وقضاء حوائجهم.

(١٧)مسند أحمد في مسند الأنصار حديث سلمان الفارسي (٢٣٧٣٧) (٣٩/١٤)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٥٥٩/٢.
(١٨) وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته، ١/ ٣٣٨

ومواقفه ﷺ كثيرة جدًّا في مجال مساعدة الناس خارجة عن الحصر.

ثالثا: مواقف للصحابة في تأسيس مبادئ العمل الخيري والإنساني

رعاية ذوي الحاجات

للصحابة مواقف في غاية الجمال، وفيها قيم إنسانية رائعة، ونأخذ منها موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه والفاروق عمر مع المرأة العمياء؛ حيث إن «عمر بن الخطاب كان يتعاهد عجوزًا كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل فيستقي لها ويقوم بأمرها، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها، فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة كيلا يسبق إليها فرصده عمر فإذا هو بأبي بكر الصديق الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة فقال عمر: أنت هو لعمري»(١٩).

حلب الخليفة الراشد أبي بكر الصديق لجواري الحي أغنامهم

وكان أبو بكر الصديق «يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر فقال: بلى لعمري لأحلبنها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه

(١٩)رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ٣٠/٣٢٢، جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، للسيوطي، ١٤/٣٦١.

عن خُلق كنت عليه، فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحي: يا جارية أتحبين أن أرغي لك (من الإرغاء: الحلب بحيث يأتي عليه الزبد)، أو أصرّح (من التصريح: الحلب بدون الزبد) ، فربما قالت: أرغ، وربما قالت: صرح، فأي ذلك قالت فعل»(٢٠).

وهذا مبدأ عظيم أرساه الصديق، ويؤسس أن العمل الخيري يرفعك ولا ينقص منك مهما بلغت من المناصب.

وأرسى هنا قاعدة -أيضًا- من قواعد العمل الإنساني وهو تقديم الجودة، كما تجلى ذلك في قول أبي بكر رضي الله عنه للجارية: « يا جارية أتحبين أن أرغي لك أو أصرّح».

الأوقاف في سبيل الله

وأشهر حديث في وقف الصحابة ما رواه البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ تَصَدَّقَ بِمالٍ لَهُ عَلى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وكانَ يُقالُ لَهُ ثَمْغٌ وكانَ نَخْلًا، فَقالَ عُمَرُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إنِّي اسْتَفَدْتُ مالًا وهُوَ عِنْدِي نَفِيسٌ، فَأرَدْتُ أنْ أتَصَدَّقَ بِهِ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَصَدَّقْ بأصْلِهِ، لاَ يُباعُ ولاَ يُوهَبُ ولاَ يُورَثُ، ولَكِنْ يُنْفَقُ ثَمَرُهُ»، فَتَصَدَّقَ بِهِ عُمَرُ، فَصَدَقَتُهُ تِلْكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وفِي الرِّقابِ والمَساكِينِ والضَّيْفِ وابْنِ السَّبِيلِ ولِذِي القُرْبى، ولاَ جُناحَ عَلى مَن ولِيَهُ أنْ يَأْكُلَ مِنهُ بِالمَعْرُوفِ، أوْ يُوكِلَ صَدِيقَهُ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ بِهِ» (٢١) .

وكانت هذه سنة الصحابة، فعن جابر – رضي الله عنه -: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله - ﷺ - ذو مقدرة إلا وقف (٢٢).

(٢٠)الطبقات الكبرى لابن سعد، (١٨٢/٣)، جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، للسيوطي، ٢٤١/١٤.
(٢١)صحيح البخاري في كتاب الوصايا، باب وما للوصي أن يعمل في مال اليتيم وما يأكل منه بقدر عمالته (٢٧١٤) (٤/١٠).
(٢٢) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، مجموعة مؤلفين، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢١٢ ص، ٢٤/٨.

تجهيز الجيوش

ولو جئنا إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه لوجدناه قد جهز جيش العسرة كاملاً، وهذه مساهمة عظيمة جاءت في وقتِ ضِيق وعسر، وقد فرح رسول الله ﷺ كثيرًا بهذا فقال: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ»(٢٣).
وكذلك عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أنفق ما يقارب ٥٠ ألف دينار في تجهيز الجيوش، و٥٠٠ فرس، و٥٠٠ راحلة مجهزة، كلها في سبيل الله (٢٤) .
هذا العمل والإنفاق يؤصلان لمبدأ عظيم وهو أن الإنفاق في سبيل الله ليس له حدود.
ونحتاج في الكوارث والأزمات إلى من يقوم بمثل هذا العمل الذي يؤدي إلى نزع الصعوبة في هذا العمل، وكذلك إيجاد مخرج ونصر وفرج للمسلمين.

(٢٣)مسند أحمد في أول مسند البصريين، حديث عبد الرحمن بن سمرة (٢٦٣٠) (٣٤/٢٣)، سنن الترمذي في أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. باب (٣٧٠١) (٦/٧٠)
(٢٤) انظر: البداية والنهاية، ط هجر ٢٥٣/١٠.

الأساس الثاني: فقه الصدقات

الصدقات التطوعية هي من أسس العمل الخيري، ورأس مال العمل الخيري، بحيث إذا أطلق لا ينصرف إلا على الصدقات والأموال التي يتبرع بها أهلها تقربا ألى الله تعالى وابتغاء مرضاته، وطلبا لمثوبته ودخول جنته في الآخرة، ورجاء البركة والإخلاف في الدنيا، وتعد هذه الصدقات من أهم مصادر تمويل العمل الخيري (٢٥) .

وهنا نناقش قضية فقهية مهمة جدا، ولها تعلق بالعمل الخيري وهي الصدقات بين السر والعلن، وأثر ذلك في حث الناس على فعل الخيرات وتسابقهم في المساعدات.

والآيات التي تحث على الإنفاق والتصدق أكثر من أن تحصر، منها:

قوله تعالى: « **لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس** » سورة النساء آية ١١٤

وقوله تعالى: **{وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ...}** [سورة البقرة: ١٩٥]. وقال سبحانه: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم}** [سورة البقرة: ٢٥٤].

وقال سبحانه: **{أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ}** [سورة البقرة: ٢٦٧]

(٢٥)انظر: أصول العمل الخيري في الإسلام، القرضاوي. ١١٠.

{إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ} [سورة الحديد: ١٨].

ومن الأحاديث الدالة على فضل الصدقة قوله صلى الله عليه وسلم: **«ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»** (٢٦).

قوله صلى الله عليه وسلم أيضا: **«ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا»** (٢٧) .

قضية فقهية: سر الصدقة وعلانيتها
(الصدقات بين السرية والعلانية)

هذا موضوع حساس ويحتاج إلى موازنة.

فالصدقة في القرآن على نوعين: سرية وعلنية.

يقول الله ﷻ: **{إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}** [البقرة: ٢٧١]، ويقول: **{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً}** [البقرة: ٢٧٤].

(٢٦) صحيح البخاري في كتاب التوحيد. باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٧٥١٢) (٩/١٤٨)، صحيح مسلم في كتاب الزكاة.. باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (١٠١٦).

(٢٧) صحيح البخاري في كتاب الزكاة. باب قول الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى (١٤٤٢) (٢/١١٥)، صحيح مسلم في كتاب الزكاة.. باب في المنفق والممسك (١٠١٠) (٣/٨٣).

ويوم دخل النبي ﷺ المدينة وجد شح الماء ويتحكم فيه يهود، نادى في الصحابة كلهم: من يشتري بئر رومية؟
فاشتراها سيدنا عثمان بن عفان، وأوقفها على المسلمين(٢٨).
وكذلك لما أتى نفر من المسلمين من ذوي الفاقة، جمع النبي ﷺ الناس وخطب فيهم (٢٩) .
أليس هذا إعلانًا بالصدقات؟!
فالحث والحض على الصدقة نوع من العلانية.
قال السعدي في تفسيره: «إن صدقة السر على الفقير أفضل من صدقة العلانية، وأما إذا لم تؤت الصدقات الفقراء فمفهوم الآية أن السر ليس خيرًا من العلانية، فيرجع في ذلك إلى المصلحة، فإن كان في إظهارها إظهار شعائر الدين وحصول الاقتداء ونحوه، فهو أفضل من الإسرار»(٣٠).
وليس هناك شك أن الإخفاء هو الأصل، وله فضل عظيم؛ فالصدقة لو كانت على إنسان فقير فيكون الإخفاء أولى، ويكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله؛ هذا الذي أخرج صدقة بيمينه فلم تعلم شماله بها، وتكون تلك الصدقة خبيئة بينه وبين الله.
لكن في ظروف معينة يكون الإعلان بالصدقة أولى من إخفائها.

(٢٨)صحيح البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عثمان بن عفان.
(٢٩) صحيح مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (١٠١٧) (٣/٨٦).
(٣٠) تفسير السعدي، ص(١١٦).

فوائد إعلان الصدقة
(مقاصد علانية الصدقات في العمل الخيري)

إعلان الصدقات له فوائد كثيرة و مقاصد عظيمة، ومنها:

أولا- مواجهة الأزمات: حيث إن الحكومات قد لا تستطيع مواجهتها بمفردها فتحتاج إلى جهود الجمعيات الخيرية، وتكاتف الشعب، كما حدث في جائحة كورونا، الأمر الذي يؤدي إلى تخفيف العبء عن الحكومات، فمواجهة الأزمات تحتاج إلى إعلان؛ فبالإخفاء لن تتمكن من الجمع المالي الذي تتوقعه.

ثانيا- التوريث (توريث حب الصدقات):

في مقام التربية، عندما تحب أن تغرس في أولادك حب الصدقة، فإنه يجب الإعلان بها؛ فيأخذ الأب أبناءه ويتصدق أمامهم، ويدور بهم على المحتاجين من الأفراد والعائلات، ويذهب بهم إلى الجمعيات الخيرية ويساهم فيها، وإلا فكيف سيتعلم النشء حب الصدقة والعمل الخيري والإنساني؟!

ثالثا- مضاعفة الصدقة:

ففي الأزمات إن لم يتبار الناس فيما بينهم لكانت الصدقة قليلة، لكن بإعلان النفير ومعرفة من تصدق وكم تصدق تجد المنافسة في الخير، فتتضاعف الصدقات.

وهذا ليس فيه رياء، بل هو تشجيع للناس وتحفيز وحث لهم على البذل والعطاء.

وقد ذكر لي أحد الإخوة أنه كان بالنمسا، وكان في زيارة لمركز إسلامي عربي، وعندما رآه رثى لحاله وضعف إمكاناته.

وفي تجواله رأى مركزًا إسلاميًّا تابعًا للأتراك، وقد بدت عليه الضخامة والفخامة، فسألهم عن سبب ذلك.

فذكروا أن هناك قائمة للشرف توضع بها أسماء المتبرعين والمانحين والمساهمين في المسجد، فيظهر التنافس في الخير.

وهذا على عكس المركز الآخر العربي الذي كان يشكو من قلة الدعم، وعدم تفعيله لقضية إعلان الصدقة ونشر فكرة التنافس بين رواد المركز.

رابعا- صناعة الأثر

لا تقل: لا جدوى

فإن حديث رسول الله سبحانه وتعالي الذي قال فيه: **«إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل»**(٣١) من أعظم الأحاديث التي تبين صناعة الأثر.

فهناك وأنت تعاين أهوال يوم القيامة ومتيقن أن هذه الفسيلة التي تزرعها لا فائدة منها ولا طائل من ورائها، لكنك تغرسها.

هذا ما يحدث بالضبط في الحياة، فأنت في خضم هذه الحياة الصعبة، وفي أحوال في غاية الخطورة، وظروف في غاية الصعوبة، لا تيأس، ولا تقول: هذه النخلة التي أغرسها لا جدوى منها.

---

(٣١)مسند أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه (١٢٩٠٢) (٢/٢٥١)، وصححه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ١/٥٥.

لا، لا بد أن يكون عندك تصميم؛ فالرسول ﷺ وجهنا بأن نغرس هذه النخلة، ويعلم أنه لا فائدة من غرسها، وأنه ساعات وستفنى، إنه يوم القيامة.

لكن يريد الرسول ﷺ أن يزرع في نفوسنا صناعة الأثر، أن يكون بيدك أثر، وبيدك شيء جميل لا بد أن تغرسه للناس، مهما تكن الظروف.

هذه في غاية الأهمية.

بساطة صناعة الأثر

الحديث الثاني: النبي ﷺ يقول: **«بَلِّغُوا عَنِّى وَلَوْ آيَةً»**(٣٢)، وهذا الحديث يبين أنه ليس شرطًا أن تكون عالمًا أو عبقريًّا أو فذًّا أو ذكيًّا فائق الذكاء حتى تصنع أثرًا.

لا؛ فيمكن أن الذي يصنع الأثر هو رجل بسيط.

فالله سبحانه وتعالي أودع في كل إنسان موهبة، والمواهب متعددة بتعدد المجالات، لكن -للأسف- لا نستغل مواهبنا في صناعة الأثر، بل لا نحاول اكتشاف المواهب التي عندنا حتى نستطيع أن نصنع الأثر بها في الناس.

(٣٢)صحيح البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٦١) (٤/١٧٠).

ولذا أنصح الشباب ألا يجلسوا في البيت وينتظروا أن يكون عندهم في يوم من الأيام مشروع ضخم جدًّا لتغيير الأحوال، بل اصنع الأثر وابدأ بمشروع صغير، بفكرة بسيطة، وما يدريك كيف ستنمو هذه الفكرة.

فكرة وموهبة وعزم = أثرًا كبيرًا

بعد التحرير بدأنا بمسجد شكرًا لله على تحرير الكويت بأربعة آلاف دينار، وما كنا نحلم من الأساس أن نبني عشرة مساجد.

البدء ببناء مسجد واحد فقط

الآن إنجازات مسجد الغانم والعثمان تمثلت في بناء ٣٥٠ مسجدًا، وحفر ٣٠٠٠ بئر، وكلية للطب في شمال الصومال هي الكلية الوحيدة التي

تخرج أطباء ومنظمة الصحة العالمية هي من قامت بتجهيزها، وجامعة متكاملة في بوركينا فاسو، وكان قصارى حلمنا مسجدًا (٣٣) .
فالقضية عبارة عن فكرة مع تلمُّس المواهب واعقد العزم وتوكل على الله، وبإذن الله تصنع أثرًا كبيرًا جدًّا.

التقاط الخيط وصناعة الأثر فورًا

هناك قصة لفتاة فرنسية غير مسلمة صنعت الأثر بطريقة عجيبة جدًّا؛ فهي كانت تعمل في ماخور، فيأتيها عجوز جزائري ويشرب عندها الخمر يوميًّا، وحينما يذهب عقله كان يقول لها: أنت كافرة ستدخلين النار، وأنا مسلم سأدخل الجنة.
ويكرر ذلك كلما ذهب عقله.
هذا الفتاة بعد عدة أيام ضاقت به ذرعًا، وسألته عما يتكلم، فقال لها: ما أقوله الحق.

(٣٣)توثيق وصور

فذهبت تلك الفتاة إلى مركز إسلامي واشتكته هناك، فقالوا لها: لا تسمعي له، والإسلام دين سماحة، وشرحوا لها الإسلام، فأسلمت.
ثم تعلمت الإسلام، وتخصصت في حقوق المرأة في الإسلام وأنها غير مظلومة، بل بالعكس هي أفضل من غيرها مقارنة بالأديان الأخرى.
ثم كان هناك مؤتمر للمرأة في ألمانيا، وحضرت تلك الفتاة وتكلمت أمام المؤتمِرات عن حقوق المرأة في الإسلام، وبعد كلمتها مباشرة أسلمت ستون امرأة ألمانية، وكن قد تأثرن تأثرًا شديدًا بكلام تلك الفتاة.
وقد واصلت بحوثها ودراستها في هذا المجال وأسلم على يديها الكثيرون.
وهي قد صنعت أثرًا من كلمات عجوز سكران.
ورغم حداثة إسلامها ولم يكن مطلوبًا منها أن تترك أثرًا مباشرة، لكن بان الأثر بعد إسلامها بقليل، وتركت بصمة كبيرة في أوروبا (٣٤).

(٣٤) توثيق

الأساس الثالث:

ثقافة التطوع

التأصيل الشرعي للتطوع

ومقصودنا هنا -فضلا عن تأصيل العمل الخيري- نشر ثقافة التطوع بين أفراد الأمة، وتشجيعهم على بذل جزء من أوقاتهم وخبراتهم وأموالهم، حتى يكون التطوع سجية لمجموع الأمة كما يحدث في الغرب.

للتطوع أصل شرعي في الإسلام؛ فأول مسجد بني في الإسلام بني على التطوع كاملاً، فأرسى النبي ﷺ في أول مشروع له مبدأ التطوع.

وكان يقول ﷺ: **«لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ»**(٣٥).

تصور هذا العمل التطوعي البسيط كم عليه من أجر عظيم أخذه هذا الرجل.

وسيدنا موسى ﷺ قال الله عن فعله: **{فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ}** [القصص: ٢٤]، وهذا عمل تطوعي من نبي من أنبياء الله -تعالى- قام به ولم يأخذ عليه أجرًا.

فهو هنا أسس مبدأً من مبادئ التطوع الكبيرة في هذا المجال.

وقد أشرنا قبلاً لقصة أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما مع العجوز العمياء، ولم يكن عملهما عملاً تطوعيًّا فقط، بل مدرسة يجب أن تدرس، ومواقف يجب أن يعرفها الجيل الحالي والأجيال القادمة.

وأن يتعلموا كيف نرسخ العمل التطوعي.

والأعجب من ذلك القصة التي أشرنا لها من قبل عن حلب أبي بكر الصديق للجواري وهو خليفة للمسلمين.

فلذلك فإن التطوع له أهمية كبيرة وأهداف كثيرة.

أهداف التطوع

إن أهداف التطوع كثيرة جدًّا، ومعروفة لدى الكثيرين، لكني أريد أن أتكلم عن الأهداف الرئيسة والعامة في الكويت.

(٣٥)صحيح مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق (١٩١٤) (٨/٣٤).

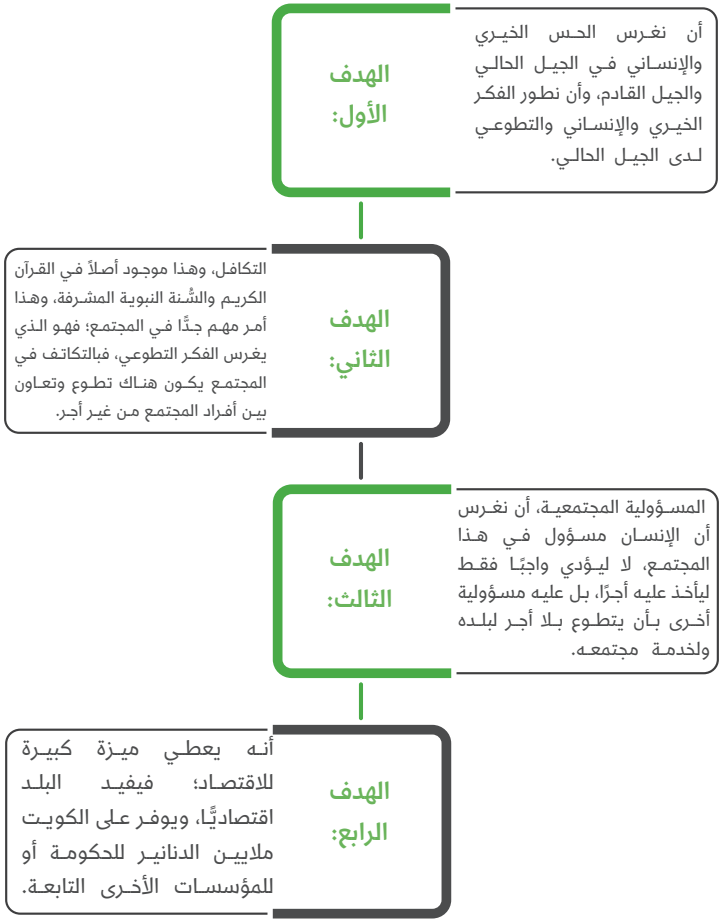
الهدف الأول:
أن نغرس الحس الخيري والإنساني في الجيل الحالي والجيل القادم، وأن نطور الفكر الخيري والإنساني والتطوعي لدى الجيل الحالي.
الهدف الثاني:
التكافل، وهذا موجود أصلاً في القرآن الكريم والسُّنة النبوية المشرفة، وهذا أمر مهم جدًّا في المجتمع؛ فهو الذي يغرس الفكر التطوعي، فبالتكاتف في المجتمع يكون هناك تطوع وتعاون بين أفراد المجتمع من غير أجر.
الهدف الثالث:
المسؤولية المجتمعية، أن نغرس أن الإنسان مسؤول في هذا المجتمع، لا ليؤدي واجبًا فقط ليأخذ عليه أجرًا، بل عليه مسؤولية أخرى بأن يتطوع بلا أجر لبلده ولخدمة مجتمعه.
الهدف الرابع:
أنه يعطي ميزة كبيرة للاقتصاد؛ فيفيد البلد اقتصاديًّا، ويوفر على الكويت ملايين الدنانير للحكومة أو للمؤسسات الأخرى التابعة.

أهمية التطوع اقتصاديًّا

التطوع ليس رفاهية، بل هو أساس من أسس العمل الخيري والإنساني في العالم، وأصبح أساسًا من أساسات اقتصاد الدول، وركيزة من ركائز الاقتصاد في العالم.

فلو تكلمنا عن التطوع في العالم وأخذنا أمريكا كمثال، فهناك ٦٥مليون متطوع في العام، أي إن نسبة المتطوعين في المجتمع الأمريكي ٣٣٪، بما يعني أن ثلث الأمريكان يتطوعون في العام.

وهي تستفيد من التطوع اقتصاديًّا بـ٦٥ مليار دولار سنويًّا؛ كيف ذلك؟

هم يحسبون الساعات، فعندهم ٣ مليار ساعة تستفيد بها الدولة من المتطوعين، بدلاً من إنفاقها على الموظفين، فبذلك يوفر المتطوع على الدولة الساعات التي تشتريها.

وربع البريطانيين يتطوعون سنويًّا.

وتستفيد أستراليا اقتصاديًّا من التطوع سنويًّا بـ٢٩٠ مليار دولار.

وهذه أرقام وإحصائيات موثقة في المؤسسات الدولية (٣٦) .

وعندنا في الكويت آلاف ساعات التطوع، أو الملايين منها، وهي غير محسوبة ولا نعلم عن عددها الحقيقي شيئًا.

(٣٦)انظر: ؟؟؟؟؟؟؟

إشكالية التطوع في الكويت

إن التطوع في الكويت لا زال بسيطًا جدًّا يحتاج إلى تطوير.
هو موجود، وله حماس كبير، وشاهدنا ذلك في فزعة الكويت في أزمات كثيرة، وفي أزمة كورونا خير شاهد على ذلك، وكان المتطوعون الشباب رائعين جدًّا، ووجدنا عندهم مواهب كثيرة غير مستغلة، فلذلك نرى أن التطوع يحتاج إلى تطوير وتأصيل وتوثيق وتدريب.
فقد بحثت عن مركز أو جهة تقوم برعاية المتطوعين وتسجيلهم وحصرهم، فما وجدت تلك الجهة المركزية التي تسجل تلك الأعداد الغفيرة التي تقدر بالآلاف من المتطوعين منذ فزعة الكويت وإلى اليوم.
فما من جهة تحتويهم، أو توثق أعمالهم، أو تدربهم.
نعم هناك جهات تهتم بالعمل التطوعي، لكني أتكلم عن آلاف المتطوعين غير المسجلين في جهة معينة.
فهناك تسجيل في الدفاع المدني، وفي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (بادر)، وفي المركز التطوعي، ووزارة الشباب عندهم إدارة العمل التطوعي (٣٧) .

(٣٧)تعريف بهذه المبادرات

أين الجهة المركزية؟

وقد سألت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: هل عندكم تسجيل لأصناف المتطوعين وترتيباتهم **وتخصصاتهم؟**

فلم أجدها.

والأمر الثاني: أن كل المتطوعين في الكويت ليس لهم توثيق، فليس هناك تسجيل لأي ساعة تطوعية لأي فريق أو لأي فرد.

وهذه مسألة خطيرة جدًّا. ولو تلفتنا للدول التي حولنا فسنجد أن هناك تسجيلاً لكل ساعة تطوعية.

فنريد تسجيلاً لكل متطوع يقوم بخدمة الكويت.

منصة الكويت التطوعية

نحن مصرون أنا والأخ حامد الرفاعي (٣٨) والعاملون في جمعية التميز الإنساني أن نطلق منصة لها ارتباط عالمي (٣٩).

وهي منصة **(فول تو كويت:vol۲kw)**، والتي بدأنا فيها من عدة أشهر، وعلى حسابنا الخاص، إلى أن رتبنا هذه المنصة بالتعاون مع منصة عالمية تسمى: (بيفول)، والتي لها ارتباط بالأمم المتحدة.

وقد التقينا بالأخت هناء الهاجري والأخت هدى الراشد والأخ عبد العزيز شعيب من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وتحمسوا للمنصة، وقلنا: لا توجد منصة تستوعب المتطوعين وتوثق أعمالهم وتدربهم وتطورهم وتصلهم بالجهات المعنية.

---

(٣٨) تعريف

(٣٩) تعريف

وقد بدأت المنصة، ويمكن من الآن أن يدخل عليها الإنسان ويفتح فيها صفحة، ويسجل أعماله.
وهذا المشروع بالتنسيق مع وزارة الشؤون ووزارة الشباب وعدة جهات سوف يطلق -إن شاء الله، وستفتتح رسميًّا في مؤتمر صحفي يحضره وزير الشباب.

الهدف من تلك المنصة

- **أولاً: إحصاء المتطوعين ومن يريد المبادرة للتطوع.**
- **ثانيا: حصر الجهات المحتاجة للتطوع.**
- **وثالثا: التشبك بين المتطوعين والجهات المحتاجة للتطوع.**

القضية الأخرى: لا يوجد جهة في الكويت تسجل المتطوعين، وتحصي أعمالهم وساعاتهم التطوعية.
فلذلك أوجدنا هذه المنصة، وهي بالتعاون مع المنصة العالمية (بيفول).
ومن يرغب في التطوع يعطى مباشرة صفحة خاصة على هذه المنصة، ويعطى بطاقة باعتباره متطوعًا محليًّا بالكويت، وكذلك متطوعًا عالميًّا.

والميزة الكبرى هنا أنها تسجل جميع أعمال المتطوعين وساعاتهم في الكويت؛ لأنه في الكويت لا يوجد من يحصي ويتابع أعمال المتطوعين، رغم أن المجتمع الكويتي زاخر بالفرق التطوعية.

فمثلاً: يعمل ما يقارب من ١٥ فرقة تطوعية مع جمعية التميز الإنساني، وساعدونا في كثير من المشاريع داخل الكويت وخارجها، والتي أنجزناها معًا.

فهذه المنصة تعطي الحق للمتطوع أن يسجل أعماله وساعات عمله؛ لأننا إن حاولنا إحصاء ساعات العمل الموجودة في عام ٢٠٢٠ للمتطوعين في الكويت فلن نجد إحصائية دقيقة لما تم إنجازه.

والأمر الأهم أن هذه الحاضنة للتطوع تعمل على تدريب وتطوير المتطوعين، وكذلك تثقيفهم في موضوع التطوع وإعطائهم المفاهيم الأساسية للتطوع، وكيف يتم، وفتح آفاق عالمية لهم في التطوع، وبالتالي يستطيعون أن يتواصلوا مع متطوعين من العالم كله، وبذلك يكون عندهم كم كبير من المعلومات والإحصائيات والدورات التدريبية التي تؤهلهم لأن يقوموا بأعمالهم التطوعية على أكمل وجه.

الشباب وجائحة كورونا

في ظل جائحة كورونا تفجرت طاقات التطوع في الكويت، ولم أتوقع هذه الجهود والابتكارات الرائعة من الشباب الكويتي.

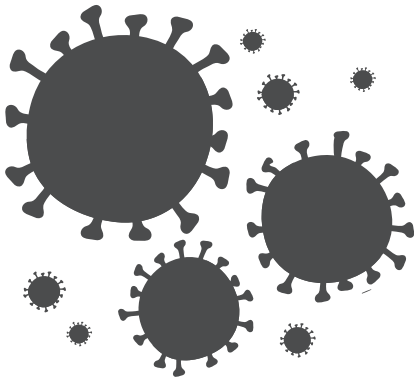

وجدت شبابًا ذوي طاقات يحبون أن يخدموا وطنهم بأي طريقة، ومؤمنون بقضية التطوع أيما إيمان.

وقضية الإيمان قضية مهمة جدًّا؛ فبها تكون على يقين بالأجر العظيم في الدنيا والآخرة، تذوق سعادته في الدنيا؛ إذ إن العمل التطوعي ثبت علميًّا أنه يؤثر على الإنسان نفسيًّا فيسعد بتطوعه في العمل.

هؤلاء -الشباب والفتيات- الذين نزلوا إلى ميدان العمل أثبتوا جدارة وسجلوا أسماءهم في تاريخ العمل التطوعي بالكويت.

وأشهد بذلك لما رأيته من الفرق التطوعية الكثيرة التي عملت معنا، والتي فاجأتنا بتلك الإنجازات.

وكلامي هذا لا يعني أن الكل لا يشارك في العمل التطوعي من الكبار رجالاً ونساءً؛ لكنني أرد على من يتهم الشباب فيقول: إنهم اتكاليون، لا يعتمد عليهم، بل كانوا في وقت الجد والأزمة في الميدان رجالاً وعلى قدر الحدث.

وكان يتطوع معنا أناس فوق السبعين، وكانوا شعلة نشاط كأنهم في ريعان شبابهم.

وتركيزنا على الشباب لأنهم يحتاجون إلى فكر التطوع.

أول مؤتمر عالمي لتطوع شباب الجامعات

جمعية التميز الإنساني بصدد إقامة أول مؤتمر لتطوع شباب الجامعات على مستوى العالم، ومنصة فولت كويت والتي تعتبر أول منصة كويتية تسجل المتطوعين وتتابع أعمالهم.

وشاركتنا في تنظيم المؤتمر المؤسسة العالمية بيفول، وجمعية نماء والرحمة العالمية، وهناك خمسون دولة مشاركة في المؤتمر، بالإضافة إلى ألفي مشارك (٤٠) .

وهذا شيء مشرف للكويت أن تنظم الكويت أول مؤتمر عالمي للتطوع.

(٤٠)توثيق

الفصل الثاني

فلسفة العمل الخيري والإنساني في الإسلام وأهدافه

02

المبحث الأول:
فلسفة العمل الخيري والإنساني في الإسلام

يقول الدكتور إبراهيم البيومي: **«ما من حضارة إنسانية إلا ولها في العمل الخيري «فلسفة نظرية» و«إنجازات عملية» تصدق فلسفتها. ينطبق ذلك بدرجات متفاوتة على جميع الحضارات التي عرفتها البشرية باستثناء واحد فقط هو «الحضارة الغربية الحديثة»؛ فهذه الحضارة عرفت فقط نماذج تطبيقية متعددة ومتطورة للعمل الخيري دون أن تكون لها «رؤية فلسفية» عن مفهوم «الخير»، أو «الخير العام» الذي يقوم به الإنسان لينفع به غيره دون أن ينتظر جزاءً ماديًا».**

ثم بين فلسفة العمل الخيري في الحضارة الإسلامية فقال: «ينبع مفهوم «الخير» من أصول الرؤية الإسلامية للعالم. وتشكل النزعة الخيرية ركناً من أركان بناء الوعي الإسلامي للذات الإنسانية، وتوفر أساساً من أسس تكوين الذات الفردية والجماعية في الخبرة الحضارية الإسلامية. فالخير مقصد عام وثابت للشريعة، وله مقاصد أخرى ....،

وتتضمن الأصول الإسلامية (القرآن والسنة) نظرية متكاملة للخير وتطبيقاته وأبعاده النفسية والاجتماعية والاقتصادية؛ الفردية والجماعية. أما في فلسفة الحضارة الغربية الحديثة فلا يوجد بها ما يحض على المبادرة بعمل الخير ولم تظهر نزعة العمل الخيري المجرد من المنفعة المادية للمتبرع في الأفكار الفلسفية الكبرى المؤسسة للحضارة الغربية.» (٤١) **وهنا نسوق بعض القواعد في العملي الخيري منبثقة من روح تلك الفلسفة وهي:**

القاعدة الأولى: العمل الخيري أصل إيماني

هذا الأصل هو المدخل الفلسفي للعمل الخيري، فالقرآن الكريم ربط بين الإيمان والعبادة والعمل الخيري، قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ الحج** (٧٧) حيث أمر بفعل الخير وقرن ذلك بالإيمان والعبادة، «وإن كل عمل اجتماعي نافع يعده الإسلام عبادة من أفضل العبادات ما دام قصد فاعله الخير، لا تصيد الثناء واكتساب السمعة الزائفة عند الناس. كل عمل يمسح به الإنسان دمعة محزون، أو يخفف به كربة مكروب، أو يضمد به جراح منكوب، أو يسد به رمق محروم، أو يشد به أزر مظلوم،

(٤١)مقاصد الشريعة الإسلامية في العمل الخيري: رؤية حضارية مقارنة، ٢٠١٦، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ص ٨١-٨٠ .

أو يقيل به عثرة مغلوب، أو يقضي به دين غارم مثقل، أو يأخذ بيد فقير متعفف ذي عيال، أو يهدي حائرًا، أو يعلم جاهلًا، أو يؤوي غريبًا، أو يدفع شرًّا عن مخلوق أو أذى عن طريق، أو يسوق نفعًا إلى ذي كبد رطبة = فهو عبادة وقربة إلى الله؛ إذا صحت فيه النية» (٤٢) .

وهذا التصور العبادي للعمل الخير بينه النبي صلى الله عليه وسلم: عَنْ أبي هُريرةَ عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: «الإيمانُ بِضْعٌ وسَبْعونَ أو بِضْعٌ وسِتُّونَ شُعبةً: فأفضلُها قولُ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأدْناها إماطةُ الأذَى عَنِ الطَّريقِ، والحياءُ شُعْبةٌ مِنَ الإيمانِ» (٤٣).

جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الإيمان متمثلا في كلمة التوحيد وبين العمل الخيري متمثلا في إماطة الأذى.

لذلك قال ابن تيمية في تعريف العبادة: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة : فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة» (٤٤).

(٤٢) العبادة في الإسلام، د. يوسف القرضاوي، ٥٧.
(٤٣) صحيح البخاري في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (٩) (١/١١)، صحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان (٣٥) (١/٤٦).
(٤٤)العبودية، لابن تيمية، ٤٤.

القاعدة الثانية: الإنفاق ظاهره النقصان وباطنه البركة والإخلاف

قد أرسى الرسول ﷺ قواعد مهمة في هذا الأمر قد يغفل عنها كثير من الناس، منها حديثه: «مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ»(٤٥).
وصحح الفهم الظاهري للسيدة عائشة عندما قالت: «أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي ﷺ: ما بقي منها؟، قالت: ما بقي منها إلا كتفها، قال: بقي كلُّها غير كتفها» (٤٦) .

فالإنفاق ظاهره نقصان المال؛ إذ لو أن معي ١٠٠ دينار وأنفقت ١٠، فالظاهر أنه نقص منه.
لكن ما أنفقته جلب لك البركة في الباقي، وأورث حفظه لك، وأخلف عليك غيره فيزيد مالك.

القاعدة الثالثة: الإنفاق قدر السعة

الله سبحانه وتعالي يقول: **{لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ}** [الطلاق: ٧]، فهو -سبحانه- أوجب النفقة، لكنه أوجبها على قدر المستطاع؛ فكثير من الناس لا يقدرون أن يدفعوا لأنواع معينة من الصدقات، لكن **«لاَ تَحْقِرَنَّ**

(٤٥) مسند أحمد في مسند الشاميين، حديث أبي كبشة الأنماري (١٨٠٣١) (٢٩/٥٦١)، سنن الترمذي في أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر (٢٣٢٥) (٤/١٥٣).
(٤٦)مسند أحمد في مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (٢٤٢٤٠) (٤/٢٨١)، سنن الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب (٢٤٧٠) (٤/٢٥٤)، وقال: حديث صحيح.

مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا»(٤٧)، فأنفق بما تستطيع وما تقدر عليه، والرسول ﷺ يقول: **«سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ»**(٤٨)، فمن الممكن أن تدفع القليل، لكن الله يبارك فيه، ويضاعفه سبحانه وتعالي إلى سبعمائة ضعف، ويثيبك بالأجر العظيم.

القاعدة الرابعة: التوازن في الإنفاق

فالمسلم ملزم بعدة إنفاقات وجهات يصرف فيها؛ فهو ينفق على نفسه ومَن هو مسؤول عنهم من زوجة وأبناء... إلخ؛ لذا فالإسلام دعا للموازنة في الإنفاق؛ حيث قال: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا». يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ(٤٩).

القاعدة الخامسة: ترتيب الأولويات في الإنفاق

ينظر المسلم لأولويات الإنفاق؛ فلا ينفق على البعيد ويترك القريب؛ فالصدقة على القريب وإن كان مبغضًا لك من أفضل الصدقات؛ فقد سأل رجل رسول الله ﷺ عن الصدقات أيها أفضل؟

(٤٧) صحيح مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء

(٤٨) سنن النسائي في كتاب الزكاة، جهد المقل (٢٥٢٧) (٥/٥٩). وحسن الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته ٧٥/١.

(٤٩) صحيح مسلم في كتاب الزكاة، باب الابتداء في النفقة بالنفس، ثم أهله، ثم القرابة (٩٩٧) (٣/٧٨).

فقال: **«على ذي الرحم الكاشح»**(٥٠).
وتُضاعف الصدقة على الأقارب؛ فقال ﷺ: «الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الْقَرَابَةِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ»(٥١).

القاعدة السادسة: الحفاظ على الأجيال القادمة

وذلك بحفظ الأموال للورثة وعدم تضييعها ولو بإنفاقها في سبيل الله؛ فللمورِّث أن يوصي بمقدار الثلث ولا يزيد، فهذا الحد يحفظ كرامة الأجيال القادمة؛ ففي الحديث أن سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ اشْتَدَّ بِه وَجَعٌ فزاره النبي ﷺ فَقال للنبي ﷺ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي قَالَ: «لاَ». فَقال: بِالشَّطْرِ. فَقَالَ: «لاَ»، ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ -أَوْ كَثِيرٌ- إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»(٥٢).
فلا يصح أن ينفق الإنسان أمواله كلها في عمل الخير ويترك ورثته فقراء.

(٥٠)مسند أحمد في مسند الأنصار، حديث أبي أيوب الأنصاري (٢٣٥٣٠) (٣٨/٥١٠)، سنن الدارمي في ومن كتاب الزكاة.. باب الصدقة على القرابة (١٧٢١) (٢/١٦٥)، حديث صحيح: صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢٤٩/١.
(٥١)مسند أحمد في مسند المدنيين.. حديث سلمان بن عامر (١٦٢٢٦) (٢٦/١٦٤)، سنن الترمذي في أبواب الزكاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.. باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة، صحيح ابن حبان - محققا ١٣٣/٨.
(٥٢)صحيح البخاري في كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير (٢٧٤٢) (٤/٣)، صحيح مسلم في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (١٦٢٨) (٥/٧١).

المبحث الثاني:
أهداف العمل الخيري والإنساني

التغيير الإيجابي للزكاة(الإغناء وتحقيق الكفاية)

إن مقاصد العمل الخيري متعددة، منها ما هو متعلق بالفرد، ومنها ما هو متعلق بالمجتمع، ومنها متعلق بتحقيق المصالح الدنيوية أو بتحقيق المصالح الأخروية.

وإن من أهم هذه الأهداف بالتعبير الفقهي هو سد خلة المحتاجين، أو بصورة أوسع «سد خلات المحتاجين، ورعاية المرضى، ونصرة المستضعفين، ومساعدة من يحتاج إلى تطوير قدراته الاقتصادية أو الاجتماعية، وإعانة من يريد تقوية ملكاته المعرفية أو التقنية» (٥٣) .

إن كل ذلك يدعونا إلى أن ننظر نظرة مختلفة في فقه الزكاة، فكثير من الناس يظنون أن الزكاة هي مال فقط يدفع من الغني إلى الفقير.

ولكن هناك أهداف كثيرة للزكاة، ولو قرأ الناس في الزكاة وتبحروا

(٥٣) انظر: أهداف العمل الخيري، مقال منشور على موقع https://www.islamweb.net/ar/article/٢٢٥٠٧٣/

لوجـدوا أهدافًـا إعجازيـة أو مـا يسـمى الآن الإعجـاز التشـريعي للـزكاة.
وهدف الزكاة الرئيس ليس سد الحاجة، ولكن الإغناء.
وهـذه قضيـة يجـب أن تفهمهـا الحكومـات والجمعيـات الخيريـة والفقـراء والمتبرعـون والأغنيـاء... إلـخ.
والـزكاة كذلـك تهـدف إلى نقـل الفقيـر مـن فئـة مسـتلم للـزكاة إلى دافـع لهـا، وهـذا هـو التغييـر الإيجابـي.

وكيف يكون التغيير إيجابيًّا في المجتمع؟

أن ينتقـل هـذا المسـتلم للـزكاة دائمًـا -والـذي قـد يُعـد عبئًـا عـلى الجمعيـات أو الـوزارات المعنيـة أو المتبرعيـن- إلى فئـة الأغنيـاء.
والغني ليس هو الكثير المال، وإنما كثير المال هو الثري.
والغني هو الذي يستغني عن الاحتياج للناس وسؤالهم.
فهذا هو مقصدنا من الإغناء.
فلـو نقلنـا هـذا الشـخص تدريجيًّـا إلى حالـة الإغنـاء فلـك أن تتصـور كيـف يكـون حـال المجتمـع، سـيتغير بصـورة كبيـرة إلى مجتمـع منتـج متعـاون، السـائل فيـه يكـون نـادرًا.

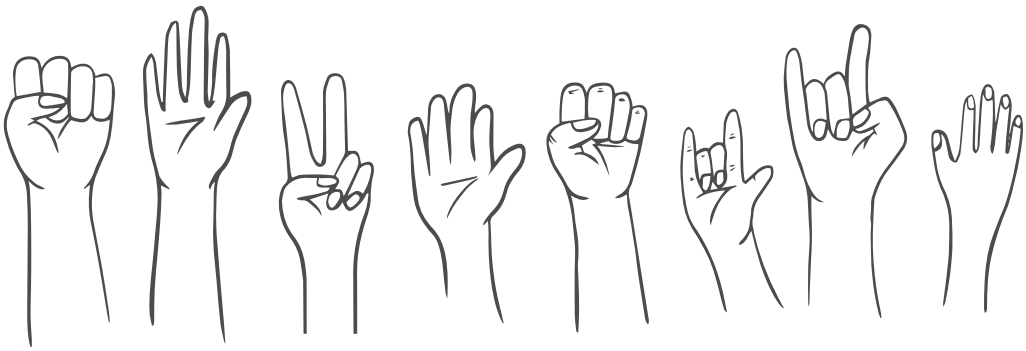

لا نقول: إننا نريد أن نصل إلى زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حيث يدورون في الطرقات ولا يجدون من يأخذ الصدقات، إنما نريد أن ننقل ٩٠٪ من الفقراء إلى مرحلة الإغناء.

فالأثر الإيجابي كبير جدًّا يغير المجتمع، ويبدِّل بعض السلبيات الموجودة فيه إلى مجتمع غني إيجابي متحرك منتج.

فتصور لو أن أسرة نقلتها من حالة الفقر التي تغرق فيها بأن أعطيتها آلة خياطة، فسترى فرقًا شاسعًا بتلك العملية البسيطة.

فتلك الأسرة قد تشغّل غيرها من الأسر أو تفتح بابا للعمل للعاطلين أصحاب الحرف، فتصنع واقعًا جديدًا.

فلو وضعنا خطة لعشر سنوات وقلنا: في كل سنة نعلِّم ألف أسرة حرفة أو مهنة أو عملاً أو هواية تسد حاجتها وتمنعها من السؤال.

فهذه الألف أسرة بعد السنين العشر ستصبح ثلاثين ألف أسرة نقلناها من آخذي الزكوات إلى دافعيها.... من الفقر إلى الإغناء.

هذا إن لم ننظر إلى أن من انتقل من الفقر إلى الإغناء بحرفته أنه لم يستخدم معه غيره في مهنته، فما بالك لو شغل معه آخرين؟

ولو حدث ذلك فإنه بعد ١٠ سنوات يكون عندنا ١٠٠ ألف أسرة عاملة منتجة قد انتقلت من حالة استقبال الزكاة إلى دفعها.
فالهدف ليس علاج مشكلة الفقر، بل القضاء عليها.
ويتبقى عندنا شريحة قليلة العدد قليلة الأعباء تقوم عليها الحكومة أو الجمعيات كـ: الأرامل، والمرضى، وبعض المعاقين الذين لا يقدرون على العمل.
وقد كان يعمل في مطبعة لي معاق من ذوي الاحتياجات الخاصة، وكان لا يسمع، وكان قادرًا على تشغيلها وإصلاحها.
فهذه الفئة يعتقد البعض أنها غير قادرة على المشاركة المجتمعية أو الدفع الإيجابي فيه، وهذه نظرة خاطئة.
فهؤلاء منهم مبدعون.

واقعية الحلول وبساطة التنفيذ

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ فَقَالَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ»؟
قَالَ: بَلَى، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ.
قَالَ: «ائْتِنِي بِهِمَا».
فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ».
قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ.
قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ». مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا.

قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ.
فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ».
فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُودًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلاَ أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا».
فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لِثَلاَثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ»(٥٤).
هذا ما يسمى اليوم: التنمية المستدامة، أرساها النبي ﷺ قبل خمسة عشر قرنًا من الزمان.

(٥٤)مسند أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه (١٢١٣٤) (١٩/١٨٢). سنن أبي داود في كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة ؟ (١٦٤١) (٢/٣٠)

الفصل الثالث

مبادئ وركائز العمل الخيري والإنساني

03

أرسى الإسلام مبادئ ومعايير يسير عليها المسلمون عامة، ومن يعمل في العمل الخيري والإنساني خاصة، وهذه المبادئ هي:

المبدأ الأول: (المعايشة وأثرها)

وهو أن تعيش وتتواصل وتتفاعل مع المستفيد أو المحتاج.
والمتعارف عليه في الجمعيات أن تقوم الجمعية بإيصال الزكاة أو السلال الغذائية أو أي احتياجات للأرامل والمساكين والفقراء.. إلخ، وينتهي الأمر بالتسليم.
لكننا نريد أن نغرس وننشر فكر المعايشة.
فعندما نقدِّم سلة غذائية لفقير لا بد أن نتكلم مع هذا الفقير، ونتلمَّس حاجته، ونضاحكه ، ونجالسه ونشاربه، أو بمعنى أعم نتعايش معه ومع حالته نفسيا وماديا.
فمثلاً: عندما نذهب لأيتامٍ سوريين بلبنان، أو لأيتام في بنغلاديش، لا نذهب لفندق، بل ننام مع الأيتام في غرف الضيافة، فنلعب معهم، ونتعايش معهم، ونأكل معهم، ونحادثهم، وننصحهم، ونرشدهم.

هذه المعايشة لها أثر أكبر من الخدمة المقدَّمة لهم.
فعندما تذهب لأرملة وتقعد معها وتسمع منها وتحاورها، وتنقل لها تحيات أمير الكويت وشعب الكويت والمتبرعين، تجد الأثر العظيم لهذا، لا أن تسلمهم ما يحتاجون إليه وتقول على وجه السرعة: هذه من الكويت، وينتهي الأمر.
وأحيانًا تصل المعونات إلى المحتاجين فلا يعرفون من أين أتت ولا مَن المتبرع بها!

- فالتعايش مع المستفيدين مفيد جدًّا؛ لأنهم محتاجون **أولاً:** لتلك المعايشة، فنرفع عنهم المعاناة بالكلمة الطيبة، وغيرها من الأمور.

- **وثانيًا:** هذا حقهم، يقول -تعالى: **﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾** [الذاريات: ١٩]، فكما لنا حق في الراتب الحكومي، أو من أي وظيفة كانت، فهذا حقهم، وليس منَّة ولا تفضلاً ولا هدية ولا تكرمًا منَّا؛ لذلك فإن أمنا عائشة عندما كان يأتيها الفقير تطيِّب المال بالعود؛ حتى تقدِّم شيئًا طيبًا، فقد ذكر الصفوري الشافعي: «أن عائشة كانت إذا تصدقت بدرهم طيبته فسألها النبي ﷺ عن ذلك فقالت يا نبي الله أحببت أن يكون درهمي مطيبا لأنه يقع في يد الله قبل يد السائل فقال

لقد وفقك الله يا عائشة» (٥٥). ، ولعل فهمت هذا من الحديث الذي روي عنها«إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد المصدق عليه» (٥٦) .

وهذا نوع من التعايش الرائع جدًّا.

وهنا رائعة من روائع الشيخ على الطنطاوي إذ يقول: « ولا تعطي عطاء الكبر والترفع ، فإن الابتسامة في وجه الفقير (مع القرش تعطيه له) خير من جنيه تدفعه له وأنت شامخ الأنف متكبر مترفع ، ولقد رأيت بنتي الصغيرة بنان – من سنين – تحمل صحنين لتعطيهما الحارس في رمضان قلت : تعالي يا بنت ، هاتي صينية وملعقة وشوكة وكأس ماء نظيف وقدميها إليه هكذا ، إنك لم تخسري شيئا ، الطعام هو الطعام ، ولكن إذا قدمت له الصحن والرغيف كسرت نفسه وأشعرته أنه كالسائل (الشحاذ) ، أما إذا قدمته في الصينية مع الكأس والملعقة والشوكة والمملحة ينجبر خاطره ويحسّ كأنه ضيف عزيز» (٥٧) .

وهذا المبدأ نطبقه عن طريق وكلائنا الخارجيين، ومكاتبنا المعتمدة في الخارج.

ومن عجيب قصص المعايشة وأثرها الكبير على الناس المحتاجين:

عندما نذهب فنوزع السلال الغذائية على المحتاجين في أعمال الإغاثة عادة ما نأخذ معنا هدايا للأطفال، وهم الفئة المحرومة من الإغاثات؛ لأنها عادة ما تذهب إلى الكبار سواء أكانت أموال زكوات وصدقات، أم احتياجات.

---

(٥٥)هذا الأثر لم أجده إلى في كتاب نزهة المجالس ومنتخب النفائس، للصفوري ٢/١٣٨.

(٥٦) الإبانة الكبرى لابن بطة ٧/٢٩٢، ورواه الهيثمي عن ابن مسعود وقال: « رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ عبدُ اللَّهِ بْنُ قَتَادَةَ الْمَحَارِبِيُّ، وَلَمْ يُضَعِّفْهُ أحدٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣/١١١.

من روائع الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى، موقع رابطة العلماء السوريين. https://islamsyria.com/site/show_articles/١٧٧.

فنأخذ من ٢٠٠ إلى ١٠٠٠ هدية من الهدايا الصغيرة لهذه الشريحة المسكينة المحرومة من الأطفال، ونوزعها بعد انتهائنا من أعمال الإغاثة حيث التوزيع على العائلات، فنصفُّ الأطفال ونوزِّع الهدايا عليهم، وهنا نرى فرحة الأطفال العظيمة بهذه الهدية التي لا تكلِّفنا الكثير.

وذات مرة رأى رجلٌ من المنظمين عندنا طفلاً من الأطفال فناداه وقال له: لقد أخذت هديتك مرتين وطرده.

فأنكر الطفل المظلوم ذلك، ولم يأخذ من الأساس شيئًا، فمشى الطفل المسكين باكيًا إلى بيته.

وفي الليل كنا نوزع على الحالات الطارئة والخاصة في بيوتهم كـ: الأرامل والمرضى والمعاقين، وذلك في جبل الضنية بلبنان، وكانوا في حدود سبع حالات، وطرقنا عليهم بيوتهم.

والباب الأول كان لحالة صعبة، والذي فتح لنا هو ذاك الطفل الذي لم يأخذ هديته، وجهر بشكايته ومظلمته، وأنه لم يأخذ هديته وحلف على ذلك.

فساقنا الله إليه من بين آلاف العوائل، فأعطيناه هديتين لما حدث معه، وهذا من تدبير الله -تعالى.

فكانت قصة عجيبة وموقفًا غريبًا.

أهداف المعايشة

ونحن نقول بضرورة المعايشة لأن لها أهدافًا كثيرة:

01
الهدف الأول:
أن تدخل الفرح والسرور على من أوصلت لهم المعونات.

02
الهدف الثاني:
أن تسمع منهم، وتتحاور معهم، كـ: الشيوخ والمرضى والأرامل، وتتعرف على كل تلك المآسي والحالات العجيبة الغريبة.

03
الهدف الثالث:
أن تفهم كيف يفكرون، وتتعرف على معاناتهم، وتوصل لهم الأمور التي يحتاجونها، وهذا أمر من الأهمية بمكان؛ حيث لا تعطيهم ما لا يحتاجون إليه.

04
الهدف الرابع
توصيل رسالة لهم من الكويت وأميرها أمير الإنسانية الشيخ نواف -حفظه الله-

والحكومةوالشعب.

05
الهدف الخامس:
أن يشعروا براحة نفسية كبيرة عندما يرون أن القادم إليهم يتعايش معهم، ويخفف عنهم آلامهم، ويرفع من معنوياتهم، ويستمع لآرائهم.

06
الهدف الأخير:
الاهتمام بالأطفال المحرومين؛ فتلك الهدية البسيطة التي لم ير مثلها أو لم يلعب بها من قبل لا ينساها طوال حياته، وستكون لها الأثر الكبير في مستقبله.

فتلك المعايشة مع الفقير والمحتاج تفرق كثيرًا في العمل الإنساني وبعده؛ فأنت لا تقدم خدمة مجرَّدة كحصة غذائية، أو تقدم مالاً نقديًّا وتذهب لحال سبيلك، بل لا بد من المعايشة والاحتكاك والتفاعل مع نفس المحتاج ومعرفة معاناته ورفع معنوياته.

المبدأ الثاني:
التخصص المؤسسي

المراد بالتخصص هنا: الاتجاه بقوة وتركيز إلى منطقة من مناطق العمل، أو جانب من جوانب العمل الخيري.

والتخصص المنشود في دائرة العمل الخيري نوعان:

- **أ - تخصص نوعي:** وهو التخصص في مجال من مجالات العمل؛ كالمجال الدعوي أو التعليمي أو الإغاثي ... وقد يكون أكثر تخصصاً في جزء من مجال؛ كرعاية الأيتام، أو بناء المساجد، أو كفالة الدعاة، أو دعوة الطلاب والمثقفين، أو دعوة المرأة، أو تعليم القرآن الكريم.
- **ب - تخصص جغرافي:** وهو التخصص في المكان؛ كالعمل في دول معينة، أو قارة أو منطقة جغرافية.

وقد يكون أكثر خصوصية؛ كالعمل في مدينة معينة مثلاً.

وشعار التخصص:

(نعمل شيئاً محدداً في زمن محدد) ولا نعمل كل نريد بدون دراسة، هذا بلا شك مضيعة للجهود وضياع لأصحاب الحقوق (٥٨) .

إن التخصص موضوع مهم جدًّا في مجال العمل الإنساني وتطويره، وهو مبدأ فاعل جدًّا في الدول المتقدمة في مجال العمل الإنساني.
ونحن في الخليج عمومًا والكويت خصوصًا نفتقر قليلاً إلى هذا المبدأ.
فلو عندنا جمعية -مثلاً- اسمها الزكاة، نجد عندها قائمة بالأعمال الخيرية، كـ: بناء المساجد، وحفر الآبار، وكفالة الأيتام.. إلخ من كل أنواع الأعمال الخيرية.
وتجد نفس الأمر من الأعمال الخيرية في جمعية الصدقة مثلاً أو جمعية الوقف... إلخ.
أما في الغرب فتجد عندهم التخصص؛ فتدخل -مثلاً- على بوابة إلكترونية للعمل الخيري فتقول: أريد مشروع سقي ماء، فتجد جمعيات متخصصة في سقي الماء، بل إن سقي الماء فيها تخصصات، كأن تريد

(٥٨)انظر: العمل الخيري الدعوي رؤية في آفاق التطوير، أحمد بن عبد الرحمن الصويان-رئيس تحرير مجلة البيان، ١١، https://ar.islamway.net/book/7-16

حفر بئر، أو تمديدات في القرى، أو تنقية المياه، أو تصفيتها... إلخ.
فكل مجال له أناس مختصون به، فلا يوجد من يقول: عندي كل التخصصات في مكان واحد، سواء أكان في العمل الخيري أم في غيره.

لماذا هم يتخصصون؟

التخصص يولِّد النجاح، والنجاح يولِّد الاحتراف، والاحترافية تولِّد الإبداع، فلذلك هم يصنعون ويطورون ويبدعون ويخترعون.

معوِّقات في طريق التخصص

عندنا معوِّقات كثيرة في مسألة التخصص هذه، منها:

- **المعوق الأول:** قد يكون المعوِّق قادمًا من المتبرع ذاته؛ إذ يمكن أن تكون هناك جمعية مختصة بسقي الماء، لكن المتبرع يريد بناء مسجد، فلا يلتقي الطرفان.

فمسألة الوعي بالتخصص ليست على الدرجة الكافية كما هو الحال في الغرب الذي طرق هذه السبيل من مئات السنين.

- **المعوق الثاني:** التسويق

ففي جمعيتنا نحن متخصصون في مجال التعليم عمومًا، ومجال تعليم اللاجئين خصوصًا، وعندنا ما يقارب ١١ ألف طفل لاجئ سنويًّا يتم تعليمهم، وقد تخصصنا في هذا ونجحنا وتطورنا وأبدعنا.
لكن من أصعب الأمور أن تسوِّق لمسألة كفالة طالب علم، فحينما تسوِّق لمسألة حفر بئر أو بناء مسجد أو أعمال إغاثة فإنك ستجد أن التفاعل سريع وقوي جدًّا، على العكس من التسويق لمسألة التعليم فإنها تأخذ وقتًا طويلاً، وتحتاج إلى صبر.

الإنجاز عنوان التخصص

إن العمل الخيري الكويتي له إنجازات رائعة وغير مسبوقة في العالم، وأصبحنا علمًا من أعلام العمل الإنساني بفضل الله ثم أمير الإنسانية وسائر الأمراء والشعب الكويتي من حولهم- الذين يدعمون الإنساني.
وللوصول إلى مرحلة التخصص يجب أن نزيل العقبات ونتجاوزها، وقد تناقشت مع الأخت هدى الراشد مديرة العمل الخيري بوزارة الشؤون سابقا في هذا الموضوع، فكانت متعاونة ومتفهمة لهذا الموضوع، وأنه لا بد من مسألة التخصص، وعدم المبالغة في تكرار الجمعيات العاملة في نفس الأعمال الخيرية، وفتح جمعيات متخصصة مبدعة؛ حتى نتقدم في العمل الخيري الكويتي الذي به إنجازات غير منكورة.
لكن علينا أن نحوِّل تلك الإنجازات إلى إبداعات بالتخصص.
وقد وصل الأمر بالتخصص في الغرب أن تقوم جمعية على الحفاظ على نبتة معينة أو حيوان بعينه؛ فهناك جمعيات ذات إيرادات مليونية

للحفاظ على حيوان نادر أو نبتة برية؛ للحفاظ على التوازن البيئي.
أو جمعيات متخصصة في مخلفات الإنسان، والتي تم تحويلها إلى طاقة تدر أرباحًا كبيرة على الدولة بعد أن كانت نفايات مزعجة مكلفة.
ونحن في الكويت نملك العقليات والإمكانيات والمتطوعين، لكنهم يحتاجون من يستوعبهم لا من يهملهم أو يشتتهم في غير ما يحسنون؛ حتى يكون لعملهم ثمرة، ويظهر إبداعهم عن طريق تخصصهم.
فبالتخصص يمكنني أن أتعرف على العيوب والمميزات، فأعمل على تطوير المميزات وتلافي العيوب وتعديلها، فأنجح فأبدع فأفيد المجتمع.

نماذج نجاح (تجربة تخصصية ناجحة في التعليم)

بدأنا في جمعية التميز الإنساني بمجالات كثيرة، ثم رأينا أن التعليم أولوية قصوى، خاصة في حالات الكوارث والحروب، فتخصصنا في تعليم اللاجئين، وعرفنا قيمة التخصص وميزاته، وصرنا -بفضل الله- الترتيب الثاني عالميًّا بعد الأمم المتحدة في هذا المجال من ناحية العدد، والترتيب الأول عالميًّا من ناحية الجودة، فلا توجد مؤسسات تعليمية كثيرة متخصصة في هذا المجال تُطور وتُبدع وتُنتج في تعليم اللاجئين.
فالتخصص يصنع النجاح والتميز.
فالحديث عن التخصص وقيمته هو من واقع التجربة العملية لجمعية التميز الإنساني.
وعندنا كذلك المركز العالمي للتواصل الحضاري التابع لجمعية التميز الإنساني، وهو لتصحيح صورة الإسلام والتعريف به في العالم عمومًا وفي الغرب خصوصًا، وللحوار مع غير المسلمين.

وقد تخصصنا فيه ونجحنا على مستوى العالم وصار لنا ما يقارب من ٥٠ مركزًا وفرعًا وممثلاً على مستوى العالم يتكلمون بقوة عن تصحيح صورة الإسلام في العالم والتعريف به.
وهناك كذلك جمعيات كويتية متخصصة في عدة مجالات، فأبدعت، وهي – ولله الحمد- مشتهرة معروفة، ولكنا نريد مزيدا من التخصص.

المبدأ الثالث:
إغناء الاحتراف

تعريف الاحتراف:

- **الِاحْتِرافُ فِي اللُّغَةِ:** الِاكْتِسابُ، أوْ طَلَبُ حِرْفَةٍ لِلْكَسْبِ . والحِرْفَةُ كُل ما اشْتَغَل بِهِ الإنْسانُ واشْتُهِرَ بِهِ، وهِيَ بِهَذا تُرادِفُ كَلِمَتَيْ صَنْعَةَ، وعَمَلٍ. ويُوافِقُ الفُقَهاءُ اللُّغَوِيِّينَ فِي هَذا، فَيُطْلِقُونَ الِاحْتِرافَ عَلى مُزاوَلَةِ الحِرْفَةِ وعَلى الِاكْتِسابِ نَفْسِهِ.

- **الاحتراف بمعنى آخر :** اتخاذ حرفة يحصل منها الإنسان على رزقه ، أو قيامه بعمل يتكسب به ، تجارة أو صناعة أو زراعة أو غير ذلك (٥٩) .

أرسى الرسول ﷺ المبادئ والأسس لمسألة الاحتراف، بل جميع الأنبياء أرسوا هذا المبدأ فهم أنفسهم كانوا أصحاب حرفة وصنعة، جاء في المستدرك عن ابن عبَّاس - رضي الله عنهما-: كان داود زرَّادًا (يصنع الزرد والدروع)، وكان آدمُ حرَّاثًا، وكان نوحٌ نَجَّارًا، وكان إدريس خيَّاطًا، وكان موسى راعيًا - عليهم السلام» (٦٠) .

وحثَّ الإسلام على الاحتراف والعمل، ورغَّب فيه، فعَن الزُّبير بن العوَّام - رضي الله عنه - عن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: «لَأَنْ يأخذَ أحدُكم حَبلَه، فيأتيَ بحُزمة الحَطبِ على ظهره فيبيعَها، فيَكُفَّ اللهُ بها وَجهَه، خيرٌ له من أن يسأل الناس، أَعطَوْه أو منعُوه»(٦١).

ومقصودنا هنا هو إغناء المحترف صاحب الصنعة أو الحرفة ما يعينه على كفالة نفسه وعياله، بحيث لا يتنظر الزكوات حتى تسد حاجته، بل يعطى من الزكاة لشراء دكانه أو أدوات مهنته ما يعينه أن يصبح شخصا منتجا معطيا لا آخذا.

إغناء المحترف من مال الزكاة أو المال الخيري

ومن الأسس الشرعية جواز إخراج الزكاة للمحترف، وجواز شراء أي مُعدّة يمكنها تأسيس أسرة منتجة، أو نقل عاطل عن العمل إلى العمل المنتج.

(٥٩)الموسوعة الفقهية الكويتية، ٧٤/٢.
(٦٠) نسبه الحافظ ابن حجر إلى الحاكم في المستدرك، انظر: فتح الباري (٣٠٦/٤).
(٦١) صحيح البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (١٤٧٠) (١٣٣/٢).

ولاهتمامي بأمر الزكاة للحرفة وجدت جواز دفع الزكاة لحرفة معينة عند الشافعية، قال الإمام النووي: **« مَن كانت عادَتُه الاحترافَ أُعطِيَ ما يَشتري به حِرْفتَه أو آلاتِ حِرفَتِه، قلَّت قيمةُ ذلك أم كَثُرَت، بحيثُ يحصُلُ له مِن رِبحِه ما يَفي بكفايَتِه غالبًا تقريبًا، ويختلِفُ ذلك باختلافِ الحِرَفِ والبلادِ والأزمانِ والأشخاصِ»** (٦٢) ، وقد سئل الإمام أحمد عمن يزرع وليس عنده آلات الزرع والحصد، فقال: تجوز الزكاة لشراء الآلات.
وهذا ما أخذ به مجمع الفقه الاسلامي في دورته المنعقدة، بشأن تفعيل دور الزكاة في مكافحة الفقر، قرار رقم: ١٦٥ (٣/١٨).

وهذا يعني أنه مع الحرفة يمكن أن تشتري الآلة من أموال الزكاة لمساعدة صاحب الحرفة أو المهنة.
ومشكلتنا في الكويت والخليج أن عملنا يقوم على ردود الأفعال، وأننا نحاول أن نعالج الفقر لا أن نقضي عليه، ونحاول أن نسد رمق المحتاجين لا أن ننقلهم إلى مرحلة الغنى، وهو الهدف الأساس للزكاة.
ومن ثماني سنوات تقريبًا بدأ بيت الزكاة والهيئة الإسلامية العالمية مشروعًا اسمه: أعطني فأسًا لأحتطب.

(٦٢)المجموع شرح المهذب، للنووي (١٩٤/٦).

وقد أسس بيت الزكاة سنة ١٩٨٤م، وهو ليس جهة تصرف زكاة فقط، بل عندهم الأمانة العامة لقضايا الزكاة المعاصرة، وقد تأسست عام ١٩٨٧م، ولها نشاط بالندوات وغيرها، وعندهم هيئة شرعية للقضايا المعاصرة للزكاة.

وهي تدخل في تلك المشاريع التي تقضي على الفقر، ونقل شرائح من المجتمع من الخانة السلبية إلى الخانة الإيجابية.

فبيت الزكاة يلعب دورًا كبيرًا جدًّا.

المبدأ الرابع:
حفظ النعمة

ليست هناك مجاعات

إن كميات الطعام التي تهدر سنويًّا على مستوى العالم تكفي لإطعام ٣ مليارات شخص، وهذا رقم مخيف.

هل من المعقول أن يرمى طعام مثل هذا عالميًّا؟

وهذا يعني أنه ليس هناك مجاعة في أي مكان.

وعندنا في الكويت مليون ونصف طن نفايات في السنة ، نصفها غذاء، ونصيب الفرد من تلك النفايات الغذائية ١٨٠ كجم.

فلو حسبت أن الكيلو جرام بنصف دينار، فعدم هدرك لها يعني أنك توفر على الدولة ٤٠٠ مليون دينار كويتي تقريبًا.

هدر الجهود قبل هدر الطعام

ليست المشكلة في النفاية التي تجمعها وترميها، المشكلة أنك قد أهدرت الجهد المبذول والمال والمواد قبل وصول هذا الغذاء لك.
فلو أنك سكبت كوب حليب في البالوعة كأنك سكبت معه ألف لتر هي تكلفة كل الأعمال من تربية الأبقار -مثلاً- وحلبها.. إلخ، حتى أتاك هذا الكوب.
وهذا يعني أننا لا نشعر بالجهود المبذولة من الآخرين لوصول الأغذية إلينا.

الكم المهدر

كثير من الناس لا يعرفون موضوع الكم المهدر؛ لأنه يهدر بيته، ويظنها أمورًا بسيطة، لكن عندما نجمع على مستوى البلد تكون كميات ضخمة جدًّا.
والإشكالية الأكبر أن الدولة تصرف على أمر النفايات من رفعها وخلافه الكثير، فهي تصرف حوالي ٥٠ مليون دينار سنويًّا لرفع النفايات ورميها فقط.
إضافة إلى الأمر البيئي المترتب على حرق تلك النفايات، من تصاعد الأبخرة والغازات السامة التي تؤثر على

الصحة البيئية في الكويت.

النبي ﷺ والصحابة يعلموننا المحافظة على الطعام
مشى الرسول ﷺ مع سعد بن أبي وقاص فوجد ثُفروقة(٦٣) فيها تمر فأخذ تمرة، وأعطاه تمرة(٦٤).
وقال عبد الله بن مسلم: «رأيت ابن عمر وجد تمرة في السكة فأخذها فأكل نصفها، ثم لقيه مسكين فأعطاه النصف الآخر»(٦٥).
فكم من التمر وكم من الأكل يرمى!
ولا بد أن نعلِّم أولادنا ألا يلقوا الطعام الفائض عن حاجتهم، فهذا -فضلاً عن تلويث البيئة- تبذير وهدر للطعام.
وقد تعلمت من أحد السعوديين الذي كان ينصح أولاده قائلاً: يا عيالي أنا لا أترك حبة أرز أو شيئًا يؤكل يرمى في الزبالة، ونصيحتي ألا ترموا شيئًا يؤكل في الزبالة.
شكر النعمة
لقد رأيت بعيني في لبنان وسوريا كيف أن البعض يعيشون على كيس خبز، فالتبذير هو ازدراء للنعمة، والحفاظ عليها شكر لها.

(٦٣)الثفروق: هو ما يلزق به القمع من التمرة. لسان العرب. (٣٤/١٠).
(٦٤) مسند أبي يعلى. (١٣٧/٢). جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» ٦١٣/١٨.
(٦٥) مصنف عبد الرزاق. (١٤٣/١٠).

المبدأ الخامس:
إدخال الفرحة
(إدخال السرور وجبر الخواطر)

إدخال السرور من المفاهيم العظيمة في الإسلام.

وقد حرص النبي ﷺ أن يعطيه مكانته، وقد سئل أكثر من مرة عن أحب الأعمال إلى الله، فأجاب صلى الله عليه وسلم: **«أحب الناس إلى الله -تعالى- أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله -تعالى- سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد -يعني: مسجد المدينة- شهرًا»**(٦٦).

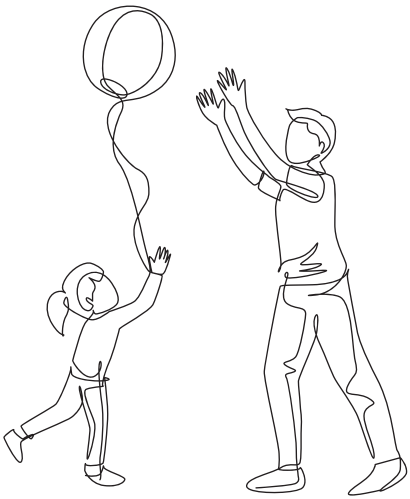

أشار النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى أثر وفضل المشي في قضاء حوائج الأخرين ونفعهم وتيسير أمورهم، وأنه خير من الاعتكاف في المسجد النبوي شهرا كاملا.

(٦٦)أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٥٣/١٢)، صحيح الجامع الصغير وزيادته ٩٧/١.

نوعا العبادة (تفاضل العبادات)

هذا يبين قضية مهمة يغفل عنها كثير من الناس، وهي أن العبادات نوعان (٦٧):

١. **عبادة متعدية الأثر (أو متعدية النفع):**
وهي التي فيها خدمة للمجتمع أقرباء كانوا أم غرباء.

٢. **وعبادة ذاتية الأثر (قاصرة النفع):** وهي التي لا يتعدى نفعها غيرك؛ كـ: الصوم والصلاة والحج والعمرة... إلخ.

وعندما سئل النبي ﷺ عن أحب الأعمال لم يقل -مثلاً: الصوم أو الحج من العبادات؛ لأنها عبادات ذاتية الأجر.

لكنه ركز على العبادة متعدية الأثر فقال: **«إدخال السرور»**(٦٨)؛ لأن في هذا إعلانًا عن التكاتف في المجتمع، وتقويته، وتمتين الصلات بين الأرحام، وبالتالي يكون عندنا مجتمع قوي متماسك.

وهذا من أعظم العبادات التي ينبغي أن يحرص عليها الإنسان عليها؛ لأن فيها فوائد جمة.

(٦٧)المراد أن العمل الذي يتعدى نفعه إلى غير القائم به، مقدم في الأجر والأولوية والاعتبار على العمل الذي يكون نفعه مقصورًا على صاحبه وحده، لأنه في حالة التعدي يكون قد انتفع به القائم به وفاض منه إلى غيره، أما في حالة القصور فإن الانتفاع من العمل يكون محصورًا في دائرة ضيقة تقتصر في مشمولاتها على القائم بالعمل وحده. (معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية ٤/٥١٢)

(٦٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، (١٢٣/٦).

ملازمة الأحاسيس للأعمال

تلازم الأحاسيس والمشاعر للإعمال الخيرية

الفارق بين الإسلام وغيره أنه يحرص على أن تكون هناك مشاعر وأحاسيس ملازمة للعمل الذي تقوم به من أجل خدمة الآخرين.

فالصدقة التي تخرجها عليك أن تبذلها بنفس طيبة، وأمنا عائشة حينما كانت توزع الصدقة كانت تدهن النقود بالعود؛ حتى تصل الصدقة وفيها شيء طيب يُفرح المتلقي لهذه الصدقة (٦٩) .

وعندنا مشاريع كثيرة نقدم إضافات للناس، فمثلاً: عندما نزور اللاجئين السوريين فإننا نجد منظمات كثيرة عاملة، لكنها تقدم المساعدات عن طريق موظفين وتعود أدراجها.

لكننا نحرص أن نقدم الإغاثة، ونقعد مع الأسر الفقيرة، ونتكلم معهم ونظهر دعم الكويت لهم، ونشد من أزرهم.

وأحيانًا يكون أثر هذا الكلام أكبر وأوقع من الصدقة التي نقدمها؛ لأن الإنسان في تلك الحالات يحتاج إلى حنان، وإلى رفع المعنويات.

---

(٦٩) سبق الكلام عن هذا الأثر.

الفرحة ولو بالقليل(الهدايا فرحة الأطفال)

عندنا (٢٠) مدرسة لتعليم أطفال اللاجئين بلبنان، وعندما نذهب للأطفال السوريين؛ لتعليمهم نأخذ ألعابًا معنا، تلك الألعاب التي لن يرضى بها أولادنا؛ لأنها تساوي مائة فلس، ترى الأطفال اللاجئين سعداء ويقولون: جاء الكويتيون، جاءوا بالفرحة والهدايا، وما إن ندخل ونفتح حقائب الهدايا حتى نرى تقافز الأطفال من الفرحة وتضاحكهم.

صورة مؤثرة في النفوس.

إنه الفرح بالأمور البسيطة القليلة.

ولا أنسى تلك الفتاة الصغيرة حينما كنا نوزع الهدايا وهم واقفون في الصف، وقد تسمرت في مكانها ولم تبارحه عندما رأت حقائب الهدايا من شدة فرحتها.

فهذا الأثر النفسي كبير جدًّا.

وقد حرص النبي ﷺ على مسألة إدخال السرور على القلوب عامة، والفقراء خاصة؛ لأن الفقير في تلك اللحظة يكون محتاجًا فعلاً إلى هذا السرور؛ ليخرج من ضيقه وحالته الشديدة البئيسة.

فالكلمات القلائل والهدايا البسيطة يتلقاها كأنه ملكَ الدنيا في تلك اللحظة.

الفرحة المتبادلة (سعادة بسعادة والجزاء من جنس العمل)

يحكى أن تاجرًا عربيًّا ثريًّا أصابه مرض استحكم منه، فنصحوه بالسفر لإحدى الدول العربية المتقدمة في الطب، فوجدوا أن حالته ميؤوس منها، فنصحوه بأن يقضي أيامه الأخيرة بين أهله، فرجع منكسرًا ملازمًا للفراش، وكان ذلك في أواخر رمضان، فزاره شيخ صديق له وقال له: ابحث عن أسرة فقيرة محتاجة وسد حاجتهم في رمضان من المأكل والملبس وغيره، وأدخل عليهم الفرح، عسى الله أن يخفف عنك.

فأرسل أحد موظفيه وقال له: ابحث عن أفقر أسرة بالقرية، وقدِّم لهم كل ما يحتاجونه.

فبحث ووجد أسرة فقيرة مكونة من أمٍّ وأولادها يلبسون الأسمال، وفي ضيق من العيش، فقدَّم لهم كل ما يحتاجونه من: مال ومأكل وملبس... إلخ.

فكانت فرحتهم لا توصف، فرفعت المرأة يديها إلى السماء وقت أذان العصر وقالت: اللهم من أسعدنا في تلك اللحظة اللهم فأدخل على قلبه السرور.

فسمعها الموظف وهو على باب الدار.

فلما رجع الموظف للتاجر إذا به يراه واقفًا عند الباب ينتظره متهلل الوجه، صائحًا به: ماذا فعلت؟

فحكى له.

- فقال التاجر: متى قدمت ما قدمت؟
- فقال الموظف: قدمته وقت صلاة العصر.

- فقال التاجر: على أذان العصر كأن ملكًا نزل ومسح على صدري، فذهب كل ما كنت أجد.

هذه قصة حقيقية.

فانظر إلى أثر إدخال السرور على الإنسان.

وتلك القصة يدل عليها حديث رسول الله ﷺ الحسن: «داووا مرضاكم بالصدقة»(٧٠).

فأنا أنصح من عنده مرض أن يخرج صدقة بنية العلاج والاستشفاء.

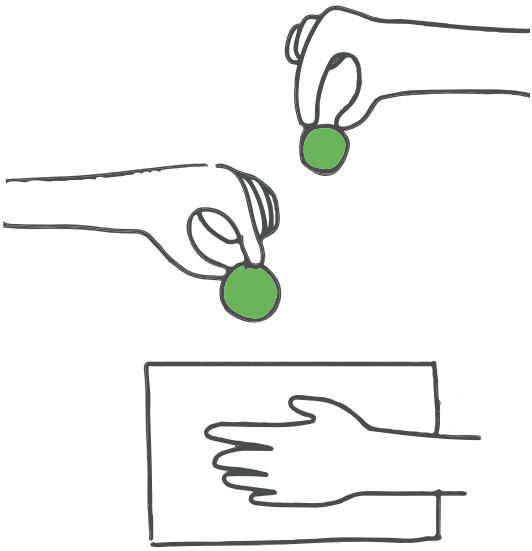

(٧٠) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٢٨).

المبدأ السادس:
الحث على فعل الخيرات

هنا ينبغي أن نؤكد في هذا المبدأ أنه ليس تكرارا لتأصيل العمل الخيري كما سبق بيانه في الفصل الأول، إنما هو فتح لأبواب الخير والمسارعة إلى فعلها، والتشجيع على المشاركة فيها، والدلالة على أهميتها وأثرها في استمرار مسيرة العمل الإنساني.

الحض على الخير قرين الإيمان

من عجائب الإسلام ما تجده من تركيز على عمل الخير والحض عليه، وليس عمل الخير بذاته فقط، وهذا من أعجب الأمور التي وجدتها في موضوع الأعمال الخيرية، فتجد الله سبحانه وتعالي يذكر في سورة الماعون **{فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}** [الماعون: ٢-٣] **{يَحُضُّ}** معناها: يحث ويشجع، فهنا يتكلم عن **{الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ}**، أي: يقهره ويهمله، وبالتالي ربط إهانة اليتيم بعدم الحض والحث والتشجيع على عمل الخير.

فلم يقل هنا: (فذلك الذي يدع اليتيم ولا يطعم المسكين) فهنا فرق كبير، إذ قال: **{وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}** يعني: لا يحث الناس

على إطعام المسكين.

وفي سورة الحاقة يقول: **{إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}** [الحاقة: ٣٣-٣٤]؛ حيث ربط بين عدم الإيمان بالله سبحانه وتعالي، وعدم الحث والحض على طعام المسكين، فلم يقل: إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يطعم المسكين.

إذن عدم الحض على فعل الخير قرين الكفر، وعدم الإحسان والصدقة على المسكين ذات ضرر على النفس والدين والمجتمع.

وفي سورة الفجر كذلك يقول الله سبحانه وتعالي: **{كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}** [الفجر: ١٧-١٨].

إذن الحث على إطعام المسكين من أولويات العمل الخيري وركائزه.

ولهذا الموضوع آثاره الكبيرة في المجتمع.

الاستجابة الفورية لدعوات الحث على فعل الخيرات

في صحيح مسلم حديث عجيب يبين الحث على عمل الخير؛ فعَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ

مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: **«{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ}** إِلَى آخِرِ الآيَةِ **{إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}**، وَالآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ **{اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ}** تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ -حَتَّى قَالَ- **وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»** (٧١).

قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ.

قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»** .

لقد تأثر النبي ﷺ لحالهم، لكنه لم يتصدق عليهم أو يطلب صدقة من عثمان أو عبد الرحمن بن عوف أو أبي بكر الصديق، بل حث الناس وشجعهم على الصدقة.

وقد فرح النبي ﷺ لتجمع الناس وتشجيع بعضهم بعضًا على عمل الخير.

فالرسول ﷺ أرسى قاعدة من قواعد العمل الخيري وركائزه وهو تشجيع الناس على عمل الخير والمنافسة لدفع الفاقة عن إخوانهم. فهنا التشجيع والحث، وظهور القدوة الحسنة، وسد الخلة، وتكاتف المسلمين.... إلخ.

(٧١) صحيح مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (١٠١٧) (٣/٨٦)

فوائد الحث والتشجيع على فعل الخير

وفائدة الحث والتشجيع تتمثل في أنه يؤدي إلى: نشر المحبة والتواصل والتعاون بين الناس.

فيظهر مجتمع متكامل متكافل قوي يجابه مشاكل الفقر والمجاعة والأزمات.

وقضية الحث والتشجيع من أهم الأمور لنشر حب عمل الخير بين الناس، فهي ثقافة نريد أن نراها وأن تنتشر، بدلاً من انتشار الفساد الخُلقي والتحلل القيمي.

فانتشار ثقافة العطاء والإحسان والكرم والإنفاق وعدم الشح والتواصل والتعاون والتكاتف بين الناس تجابه انتشار الضلال والفساد والتحلل والتفسخ.

ومن عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا هناك من يحث على الفساد والشر والبخل.. إلخ؛ فقد قال المنافقون: **{لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا}** [المنافقون: ٧]، ويقولون: **{لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ}** [التوبة: ٨١]، فهم يحثون الناس على الشر، وعدم الإنفاق، والقعود عن الجهاد.

فطالما هناك حث على الشر يجب أن يجابه بالحث على عمل الخير.

قصة أم علي

كنت في اجتماع صباح يوم من الأيام وقال لي أحد الإخوة: هناك امرأة ثمانينية تريد أن تقابلك.

- فقلت: أنا في اجتماع.
- فقال: هي قالت: يأتيني الأخ خالد محمد الصبيحي.

فقطعت الاجتماع وذهبت إليها.

فرأيت امرأة كبيرة تلبس عباءة ولا يظهر منها شيء، تلبس نظارة سوداء، فقالت: أنت الأخ خالد الصبيحي.

- فقلت: نعم.
- قالت: أنا أتابع برنامج مسيرة الخير من خمسة أشهر، وأسمع مداخلتك من ذاك الوقت أسبوعيًّا.
- وفاتتني حلقة في يوم من الأيام بسبب اختلافي مع إحدى صديقاتي.
- وقالت: أعجبني مشروع (نور لنا) (٧٣) عن المصحف زهيد الثمن الذي نوصله للمسلمين في إفريقيا.
- فقدمت مبلغًا، وقالت: أنا أحث أهلي وجيراني وصديقاتي على عمل الخير.

---

(٧٣) تعريف؟؟؟؟؟؟؟

- فسألتها عن اسمها الكريم.
- فقالت: لا أقدر أن أخبرك، لكن اكتب: أم علي.
- فقلت لها: يجب أن نعرفك.
- فأشارت بيدها وقالت: هذه اليد اليسرى لا تعرف شيئًا عن هذه اليد اليمنى.
- فطلبت منها أن نأخذ صورة معًا، فرفضت رغم أنها لا يظهر منها شيء، وطلبت ألا أقول عنها شيئًا.

فهي امرأة متابعة للبرنامج، وأتت مع خادمتها التي تقودها إلى مقرنا، ودفعت، وذهبت، وذكرت أنها ستنشر هذا الخير بين الجميع؛ لتشجيع الناس على عمل الخير.

فهذه الأم الكريمة أم علي قد طبقت وثبتت القاعدة التي نتكلم عنها وهي: الحث والتشجيع على عمل الخير.

المبدأ السابع:
المتابعة الحثيثة ومعايشة العمل

إن أي مشاريع في العمل الخيري إذا لم يصاحبها متابعة واجتماعات حثيثة مع القائمين عليها سواء في الكويت أو الخارج سيكون فيها خلل قد يؤدي بها إلى الفشل.

والمتابعة للمشاريع الخارجية يكون عن طريق الجمعيات الخيرية الوكيلة المعتمدة من وزارة الخارجية الكويتية ووزارة الشؤون؛ حيث ينوبون عنا في المتابعة الحثيثة لكل مرحلة من مراحل المشاريع المعتمدة لدينا.

الفصل الرابع

مشاريع في العمل الخيري والإنساني

04

نقدم هنا بعض المشاريع النوعية لجمعية التميز الإنسان، التي تعد مشاريع لها طابع خاص ومميز عن بقية المشاريع، وهذه نماذج فقط من الجمعية، وجمعيات الكويت الخيرية كلها عندها مشاريع نوعية ومميزة، يجب أن نرصدها ونوثقها حتى يستفيد منها العالم كله.
ومن تلك المشاريع:

المركز العالمي للتواصل الحضاري

بداية الفكرة

في السنوات من ٢٠٠٦ إلى ٢٠٠٨م كنت أسافر بمعية أخي الحبيب حامد الرفاعي إلى أوروبا لزيارة المراكز الإسلامية والتعرف على أنشطتها.
فوقفنا على ملاحظة مهمة ترقى إلى مقام الحقيقة التي لا مرية فيها أن الإسلام ينتشر في جميع أنحاء العالم، وأن الناس تُقبل عليه بصورة كبيرة، لكننا لما بحثنا لم نجد مركزًا متخصصًا في موضوع التعريف بالإسلام وتصحيح صورته وتقديمه بصورة جميلة للناس.

هناك آلاف المراكز الإسلامية حول العالم، وهي تعمل في أشياء هامة جدًّا، لكن لا يوجد مركز متخصص في هذا المجال.
ونحن نتكلم عن مركز عالمي، وليس مركزًا محليًّا.
ففكرنا في الموضوع، ودرسناه، وترددنا على أوروبا، وقابلنا المختصين في هذا المجال والمراكز الإسلامية، إلى أن وصلنا أنه بإمكاننا إعداد وتجهيز مركز متخصص في دراسات الإسلام والتعريف به والمحاورة حوله والدفاع عنه وعن نبيه ﷺ.

تأسيس المركز وفروعه العالمية

وابتداء من ٢٠٠٨م كان التأسيس للمركز العالمي للتواصل الحضاري.

مراكزنا حول العالم

أصبحت عندنا خبرة ربت على العقد أهَّل المركز لأن يكون منظومة متكاملة على مستوى العالم، فعندنا ١٠ فروع رئيسة وممثلون ومكاتب في القارات الخمس، والمركز الرئيس في روما، وهناك في فنزويلا والمكسيك والإكوادور وكوبا وفرنسا والهند ونيجيريا وغينيا بيساو وجنوب إفريقيا وبوركينا فاسو والفلبين، وأول مركز أقمناه كان في جزر سليمان والتي تبعد عن أستراليا ثلاث ساعات بالطائرة، لكن القائم عليه أصيب في حادث فانقطعت السبل بالمركز.

وتلك المراكز بها الدعاة الذين يقومون بالدعوة إلى الله سب، ويعرفون بالإسلام، ويحاورون الآخر.

وشعارنا وركيزتنا الأساسية في التعريف بالاسلام وتبليغ الرسالة قوله تعالى: **{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}** [النحل: ١٢٥]، فنحن نقدم الدين بأفضل صورة وأبهى حلة. ونقدم الردود على التساؤلات والشبهات، ونبين أن الإسلام هو الحل لمشاكل العالم اليوم، وهو الدين الذي لا يتركك من ميلادك إلى وفاتك.

وعندنا مجموعة عالمية على الواتس بها كل مراكزنا وممثلينا، ويطرحون يوميًّا نشاطاتهم، فيستفيد كلٌّ من الآخر في أي مكان في العالم، وتتناقل الخبرات، وتتطور الأعمال.

عقبات أمام تلك المراكز

العقبات كثيرة أمام إنشاء هذه المراكز؛ فعندما تحاول أن تعرِّف الناس بأن الإسلام دين الحضارة والعلم والمساواة والتسامح والعدل، فقد تواجه تحديًا وصعوبة وصدًّا من الدول والحكومات التي تنشئ بها تلك المراكز.

ثمار المركز

ورغم ما يعترض المركز وفروعه من عوائق، ففي غضون ١١ عامًا من عملنا تمكنا بفضل الله من إدخال ٤٤ ألف شخص للإسلام، وغيرنا مفاهيم ملايين الناس من خلال المواقع الإلكترونية والرسائل والكتب... إلخ.
وهنا يحضرني بعض قصص المهتدين الجدد ودور المركز في توضيح صورة الإسلام السمحة لهم:

قصة هشام وسجدة (والسجدة الأولى)

كنا في اجتماع مع المهتدين الجدد في مركز في جنوب فرنسا، وتلك الاجتماعات والجلسات هامة جدًّا في دراساتنا. وقد استوقفنا الأخ هشام الفرنسي الأصل الذي حكى قصته من أنه:
شاب فرنسي نشأ كما ينشأ غيره من الفرنسيين، وما من خطيئة إلا وقد ارتكبها في شبابه، وقد صاحب شخصًا مغربيًّا، وهذا المغربي كان ذكيًّا فلم يكن يدعوه إلى الإسلام، ولكنه كان يؤدي ما عليه من فرائض.
وسافر مع صديقه في زيارة للمغرب ورجعا، وقال هشام لصديقته: قد أثر فيَّ صاحبي وأود دخول الإسلام.
فقالت له صديقته: وأنا قد اقتنعت بالإسلام قبلك.
وجاء هشام للمركز وقال: أريد أن أدخل في الإسلام.
فتأكدوا من صدق قوله، لكنه اشترط عليهم شرطين؛ أنه لا يستطيع أن يترك الخمر والمخدرات.

فصُدم الإخوة، وتشاوروا فيما بينهم، وارتأوا أن يقبلوا منه ذلك بأن يخرج من كفره إلى الإسلام أولاً، وشيئًا فشيئًا تنصلح باقي الأمور.
ثم طلبوا منه الاغتسال للإقرار بالشهادة، ففعل، ثم طلبوا منه أن يصلي.
فعندما حضرت الصلاة وسجد أول سجدة له في حياته حدثت له أمور ثلاثة: لما سجد وقام منه عاد إنسانًا غير الأول، والثاني: أول مرة يشعر بمتعة العبودية لله -تعالى، والثالثة: أنه قرر أن يترك الخمر والمخدرات في صلاته.
ثم قال لإخوانه: سجدة واحدة ربتني، وإن إسلامكم هذا دين عظيم.
القانون الإلهي (الوازع الإيماني وأثره) أو الضمير الأخلاقي
كان هناك فتاة فرنسية قتل خالها رجلاً ولم يعرف بجريمته أحد، فكبرت الفتاة وهي تتساءل: كيف يقتل خالي رجلاً ولا يحاسب؟!
وقد أصبحت مدققة حسابات بإحدى مكاتب التدقيق.
وفي يوم من الأيام أتاها مغربي عنده محل خضار لتسوي له حساباته.
فعرضت عليه تقليل حساباته لتخفيض الضرائب عليه، فرفض؛ لأن الله مطلع عليه وسيحاسبه على كل شيء.

وقد صعقت هذه الفتاة لما سمعت ذلك، وتذكرت أمر خالها الذي فلت من عقاب الدنيا، فحمدت الله أن هناك آخرة سيتم الحساب فيها.
وسألته عن دينه والقانون الذي يتبعه.
فقال: ما عندي قانون، بل أتبع دينًا إلهيًّا سماويًّا هو دين الإسلام.
ثم دلها على مكان ليشرح لها تعاليم الإسلام، وكان هو مركزنا في فرنسا.
فجاءت للدكتور عبد الله المنصور في العيد، وشرح لها فرائض الإسلام حتى لا تظن أن أحدًا غرر بها ولم يعرِّفها كل شيء قبل دخول الإسلام.
وقد استجابت لكل شيء حتى إنها لبست الحجاب، وحسن إسلامها، وتعتبر من أفضل الداعيات في فرنسا.
وأغلب من يدخل الإسلام في فرنسا يدخله عن طريق القدوة الحسنة.

أنشطة المركز ودورها الرسالي

للمركز وفروعه أنشطة متعددة كلها تقوم على التعريف بالإسلام ورسالته وبيانه للناس بالطريقة المناسبة لثقفاتهم وأفكارهم ومن هذه الأنشطة:

أولا: تبليغ الرسالة عمل النبي ﷺ

(تبليغ الرسالة وأثره في نشر الإسلام)

والتعريف بالإسلام وتبليغه للناس قد خاطب الله -تعالى- به رسوله ﷺ فقال: **{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ}** [المائدة: ٦٧].
والتعريف بالإسلام إذا لم يقم به الناس فسيكون هناك خلل كبير في نشر الدين وإيصاله للناس كما ينبغي.

ولو لم توجد هذه الوظيفة الرسالة أي: التعريف بالإسلام وتبليغه لما وصلنا الإسلام اليوم، ولما كنا مسلمين أصلاً؛ لأن ذلك كانت مهمة الرسول ﷺ الرئيسة رغم العوائق الكثيرة التي قابلته.

والإسلام ليس للمسلمين والعرب وحدهم، بل للعالمين، قال -تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}** [سبأ: ٢٨]، و{كَافَّةً} فيها مد لازم ٦ حركات، فالكلمة ونطقها تبين أنه للناس، وليس لقوم بعينهم.

فنحن نملك جوهرة رائعة، ذرَّ عليها بعض الإعلاميين بعض الغبار، فكان دورنا في المركز العالمي للتواصل الحضاري أن نزيل هذا الغبار، ونلمع هذه الجوهرة مرة أخرى، ونقدمها للناس بكامل زينتها وجلالها وجمالها، وإن كان الإسلام يقدِّم نفسه بنفسه.

ثانيا: تشويه الإسلام

(تصحيح صورة الإسلام ضد الإسلاموفوبيا)

إن ما يطرح في العالم عن الإسلام غير حقيقة الإسلام؛ فهناك حملة كبيرة ضد الإسلام، والمعروفة في العالم بـ: الإسلاموفوبيا، وقد صنعت مشكلة كبيرة جدًّا؛ إذ إن هناك منظمات كثيرة عملها الوحيد تشويه صورة الإسلام.

وأنا أعرف منظمة تخصصها الوحيد هو التخويف وتشويه الإسلام، هذه المنظمة أصبحت الآن ١٨٠ مؤسسة تعمل في دول أوروبا وأمريكا وأنحاء العالم .

وهي تتمكن من أن تشوّه صورة الإسلام؛ لأن الكثير من الناس الذين نقابلهم ونسألهم ونكلمهم عن الإسلام يقولون: عندنا إشكالية كبيرة؛ فالإسلام دين عظيم، لكن الإعلام الذي نشاهده يختلف تمامًا عن الواقع.

لذلك أُنشئ هذا المركز ليكون منارة لغير المسلمين، ولتوضيح صورة الإسلام السمحة.

ثالثا: شبهات وردود

(الرد على شبهات الغربيين)

ومن أنشطتنا في المركز الرد على الشبهات التي يثيرها الإعلام الغربي ومن أبرز هذه الشبهات والتي للاسف لها دورها في منع كثير من الغربيين من الدخول في الإسلام :

١. شبهة: هضم حقوق المرأة الإسلام

نحن حينما نجتمع مع المسلمين الجدد يذكرون أنهم كانت عندهم تساؤلات من صغرهم ولا يتقبلون أمورًا تتعارض مع فطرتهم، فيكبرون وتكبر تساؤلاتهم معهم، وحينما يتعرفون على الإسلام يجدون إجابات مقنعة وواضحة على عكس ما كانوا يؤمنون به والذي لم يجدوا فيه أجوبة، أو يجدون أجوبة غير واضحة لا تصل بهم إلى الحقيقة العلمية الصحيحة.

والغرب دائمًا ما يتكلم في قضية حقوق المرأة، ويركز عليها ويلقي الشُّبه من خلالها، كأن يقولون: لماذا جعل الإسلام للرجل حق التزوج بأربع نساء؟ لماذا المرأة تمكث في البيت؟.... ؟ .... ؟
ويبنون على ذلك أن الإسلام يهضم حق المرأة.
لكن إن بحثوا عن حقوق المرأة في الإسلام سيرون العجب.
ومن هضم حقوق المرأة في الغرب أولاً: أنها من يوم زواجها تحمل لقب زوجها، فتذوب شخصيتها.
ثانيًا: أعطى الإسلام للمرأة الحق في التصرف في مالها وأملاكها من ١٤ قرنًا، ولا يوجد دين أعطى المرأة هذا الحق، ومن هذه المدة.
والعالم الغربي لم يعط المرأة حقوقها في التصرف في الأموال والأملاك إلا في القرن التاسع عشر أو قبله بقليل.

٢. شبهة تعدد الزوجات

فلذلك تجد الشبهات الكثيرة المثارة حول الإسلام لها ردود رائعة.
فعندما نتكلم عن تعدد الزوجات وتعدد العشيقات، نجد أن معدل العشيقات عند الرجل في الغرب ثمانية، وفي العالم الإسلامي نسبة المعددين ١-٢٪.
فهم المعددون ولا حق للمرأة العشيقة، ونحن إن عددنا فالتعدد عندنا شرعي، وللمرأة كافة حقوقها.

٣. شبهة الإسلام دين العنف والتطرف

ومن أقوى ما يثار في الإعلام ويعلق في أذهان الغربيين أن الإسلام دين العنف والإرهاب، فنحاول في مراكزنا أن نرسخ أصلين عظيمين كمدخل أساسي لدحض هذه الشبهة، وهما:

الأصل الأول: الإسلام دين الرحمة

هناك من المستشرقين من يتهم الإسلام بأنه دين عنف وإرهاب، وأنه دين لا رحمة فيه، وينشرون تلك المقولة للصد عن الإسلام.

والإسلام دين رحمة؛ قال -تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}** [الأنبياء: ١٠٧]، وقال سبحانه وتعالي: **{كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ}** [الأنعام: ٥٤]، وهو دين السماحة والتعاون والسلام.

ولا يوجد نظير له في الحث على الرحمة مع البشر والحيوانات والشجر والحجر.

وفي مقابلة لي مع إحدى المهتديات الجدد بفرنسا، وكانت فتاة صغيرة، وسألتها عن سبب إسلامها على حداثة سنها.

فقالت: لي صديقة مسلمة وكنت أتهم دينها بأنه دين عنف وإرهاب، وأتعجب من رضاها بهذا الدين.

فقالت صديقتها: ديننا دين الرحمة.
فسألتها: كيف؟!
قالت: أول سطرين في بداية القرآن الكريم ذكرت فيهما الرحمة أربع مرات، وذلك حينما نقرأ: **{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}** [الفاتحة: ١-٣].
فلما فتحت المصحف ورأيت ذلك قلت: هذا ليس معقولاً؛ كيف يقولون: دين إرهاب وقد ذكرت الرحمة في القرآن ٢٦٨ مرة؟!
هذا فقط حول قيمة الرحمة، دون الحديث عن القيم الأخرى من السلام والتسامح والعدل والمساواة... إلخ.

الأصل الثاني: الإسلام دين الوسطية

وإننا من خلال مراكزنا العالمية نركز على أن ما يثار من أن الإسلام دين تطرف وغلو وعنف وتجهم في وجوه الناس هو كلام مختلق وغير واقعي، وأن الإسلام هو دين الوسطية.
ولو نظرنا إلى تشريعات الإسلام والعبادات والتعاملات المالية والاجتماعية والتربوية والسياسية وفي الحروب، وفي كل جوانب الحياة، نجد أن الإسلام يتمتع بالوسطية الكاملة.

- **وسطية الإسلام في الحروب**

حتى إنه هناك وسطية في الحروب؛ فالغلو ممنوع؛ فلا تَقتل امرأة أو طفلاً أو شيخًا، أو تقطع الشجر وتقلع الحجر .

أي دين في العالم يراعي مثل هذه الأمور؟!

وفي التعامل مع الأسير هناك وسطية، ومع خصمك هناك وسطية وعدل.

- **وسطية الإسلام في الاقتصاد والانفاق**

ومن الأشياء العجيبة الوسطية في الإنفاق، يقول ربنا سبحانه وتعالي: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾** [الفرقان:٦٧] ؛ وذلك حتى تستقيم الأسرة والمجتمع.

- **وسطية الإسلام في الحقوق الواجبة**

ولفت نظري وجود الوسطية في الميراث؛ فالمورِّث ليس له حق في الوصية بأكثر من الثلث، حتى لا يترك ورثته عالة، وكذلك لا يترك نفسه بدون رصيد في الآخرة.

فقد ورد عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: «جاءني رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: يا رسول الله، إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت: فالشطر يا رسول الله؟ فقال: لا، قلت: فالثلث؟ قال: فالثلث، والثلث كثير- أو كبير - إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» .

- **وسطية الإسلام في تبليغ الرسالة**

والنبي ﷺ حينما أرسل معاذًا وأبا موسى إلى اليمن قال لهما: **«يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا» هذا ما يخص الناس، «وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا»**(٧٦)، وهذا ما يخصهما فيما بينهما.

وهذه الأمور مرتبطة ببعضها البعض؛ فإذا اختلفا ضاعت الدعوة، وإذا عبسوا بوجوه الناس ونفروهم ضاعت الدعوة، وإذا عسروا عليهم ضاعت الدعوة.

وهذه وسطية جميلة.

(٧٦) صحيح البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب (٣٠٣٨) (٤/٦٥)، صحيح مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير (١٧٣٣) (٥/١٤١).

مقارنة ومفارقة

ومن أقوى الحجج في الرد على شبهات الغربيين مقارنة ما عندنا وعندهم وبذلك تظهر المفارقات والاختلافات ويتجلى لهم البيان والوضوح في ذلك:

ونرى في الديانات الأخرى غلوًّا في العبادة؛ فتجد القساوسة والرهبان لا يتزوجون، وينقطعون عن الدنيا، ولا يخالطون الناس، وهذا مخالف للفطرة أصلاً.

فالله سبحانه وتعالي هو الذي خلق العباد، وهو الذي يضع القوانين والنظم التي لا غلو فيها.

والإسلام بوسطيته وسماحته جعل الإنسان يتعبد ولا ينس حظه من الدنيا؛ فيصوم ويزكي ويحج ويصلي ويأكل ويشرب، ويفرح ويلعب مع أهله.

فالإنسان خلقه الله سبحانه وتعالي ليكون إنسانًا، لا ليكون ملاكًا، أو شيطانًا، أو حيوانًا.

فهناك أناس حطوا من أنفسهم فصاروا كالحيوانات، كما قال -تعالى: **{أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ}**، [الأعراف: ١٧٩]؛ فهؤلاء يأكلون ويشربون كالحيوانات، **{بَلْ هُمْ أَضَلُّ}**؛ لأن للحيوانات رسالة وقد أدوها كاملة، أما الإنسان فقد يترك رسالته أحيانًا، ويذهب إلى رسالة من هو أدنى منه وهم الحيوانات.

كفالة الدعاة

هناك دعاة للإسلام في أنحاء كثيرة من العالم (فرنسا - بريطانيا- ألمانيا - البرازيل - الأرجنتين... إلخ) تكفلهم حكومة الكويت عبر وزارة الأوقاف، وكانت توقفت من فترة لإعادة التأهيل والتدريب للدعاة حتى تؤتي الدعوة ثمارها.

وهؤلاء الدعاة يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة والحسنة، وقد عايشت أحدهم في فرنسا وهو الشيخ التونسي مختار جاب الله (٧٧)، وترى تزاحم الفرنسيين على المكتبة للتعرف على الإسلام، فيدلهم على ما يحتاجون إليه من كتب عن الإسلام، ويجمعهم في مجموعات ويشرح لهم بطريقة مميزة، فمن شرح الله صدره فبه ونعمت، وإن كانت الأخرى فهو وشأنه.

وتجد الإقبال كبيرًا جدًّا، ومن دخل في الإسلام أفواجًا، ومنهم شخصيات كبيرة.

(٧٧) تعريف

هناك دعاة للإسلام في أنحاء كثيرة من العالم (فرنسا - بريطانيا- ألمانيا - البرازيل - الأرجنتين... إلخ) تكفلهم حكومة الكويت عبر وزارة الأوقاف، وكانت توقفت من فترة لإعادة التأهيل والتدريب للدعاة حتى تؤتي الدعوة ثمارها.

وهؤلاء الدعاة يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة والحسنة، وقد عايشت أحدهم في فرنسا وهو الشيخ التونسي مختار جاب الله (٧٧)، وترى تزاحم الفرنسيين على المكتبة للتعرف على الإسلام، فيدلهم على ما يحتاجون إليه من كتب عن الإسلام، ويجمعهم في مجموعات ويشرح لهم بطريقة مميزة، فمن شرح الله صدره فبه ونعمت، وإن كانت الأخرى فهو وشأنه.

وتجد الإقبال كبيرًا جدًّا، ومن دخل في الإسلام أفواجًا، ومنهم شخصيات كبيرة.

فمسألة كفالة الدعاة من قِبل الحكومة الكويتية مفخرة، وفيها فائدة كبيرة للإسلام والمسلمين.

الدعوة داخل الكويت

أنا عضو لجنة التعريف بالإسلام، ونهتم بجانب الدعوة داخل الكويت، ومن مميزات الدعوة داخل الكويت أن المواطنين مهتمون بدعوة غير المسلمين، ويتواصلون مع اللجنة ليطلبوا ما ينقصهم من كتيبات مترجمة أو مطويات دعوية وغيرها؛ لدعوة غير المسلمين الذين يعرفونهم.

وبفضل هذه الجهود الدعوية يُسلم في الكويت سنويًّا ما بين ٥ إلى ٦

(٧٧)صحيح البخاري في كتاب الجهاد والسير باب فضل من أسلم على يديه رجل (٩-٣) (٤/٦٠)، صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٠٦) (٧/١٢١).

آلاف من جميع الجنسيات المقيمة على أرض الكويت.
وهناك اهتمام كبير من الدولة، والإمكانات المتاحة ممتازة جدًّا، والدعم بتوفير الأماكن والمقرات. والنتائج -ولله الحمد - رائعة جدًّا.

نداء: الساجد قبل المساجد

وفي الختام أوجه ندائي للمتبرعين وأصحاب الأيادي البيضاء في الكويت، فالناس في غالبهم يتوجهون إلى بناء المساجد وكفالة الأيتام وإغاثة أصحاب المجاعات... إلخ، وهذا شيء مطلوب لا شك في ذلك، لكننا نعاني في المركز العالمي للتواصل الحضاري أن القليل من يفهم الدور الذي يقوم به هذا المركز؛ فهو يؤدي دورًا عالميًّا كبيرًا.
وهذا دور حيوي، ومطلوب، والله سبحانه وتعالي أمر به.
فلذلك عندنا مراكز ودعاة نحتاج دعمهم وكفالتهم.
وقد يكفل المتبرع مركزًا متكاملاً بمبلغ بسيط جدًّا في العام؛ فمن ٥ آلاف دينار إلى ١٠ آلاف يمكن أن تكفل مركزًا متكاملاً في الخارج يدعو إلى الله سبحانه وتعالي، والنبي ﷺ يقول: «لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»(٧٨)، وفي رواية: «خير لك مما طلعت عليه الشمس»(٧٩).
فهذه دعوة للمتبرعين بأن يتعاونوا معنا في هذا المجال، وهو مجال فيه خير كبير وأجر عظيم.
ونطالب الحكومة أن تزيد الدعم؛ للإكثار من الدعاة.

(٧٨)المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/٧٩.

مشروع حرفتي

ميزات المشروع

في هذا المشروع نعمل على توفير وسيلة من وسائل العيش الكريم للفقير، بحيث ننقله من الفقر إلى وسيلة العيش.
وفي وسيلة العيش التي يعمل بها سيسد بها -أولاً- فقره، ثانيًا: سيكون له مصدر للدخل، ثالثًا: قد يكون له فائض من مصدر الدخل، رابعًا: قد يدفع الزكاة مستقبلاً بدلاً من قبضها، خامسًا: قد يشغِّل فقراء آخرين معه، فهي متوالية يأتي بعض وراء بعض.

الخطة العشرية

وعندنا رؤية وخطة مفادها أنه يمكننا في عشر سنوات أن نؤهل أسرًا بعدد معين؛ فمثلاً: لو عندنا مائة ألف أسرة محتاجة وعاطلة عن العمل، ووضعنا خطة طويلة الأمد، ولا نفكر في سد الحاجة فقط، أو العلاج الوقتي، بل نضع خطة استراتيجية نقضي من خلالها على المشكلة بتوفير وسائل العيش المنتجة، والتي تحرك الاقتصاد، وتقضي على الفقر، لا لأسرة واحدة، بل لأسر متوالية، إلى أن نصل في فترة العشر سنوات لتغطية ٦٠ إلى ٧٠٪ من الأسر المرصودة.

ميزات الخطة الاستراتيجية

في تلك الحالة نكون قد وفرنا على الدولة وعلى المتبرعين مبالغ ضخمة، ووجهنا الأموال إلى أولويات أخرى هي أحق.
وقلّلنا نسبة الجريمة والسرقات في البلد؛ لأن الإنسان إذا كان عاطلاً عن العمل ولم يجد ما يسد رمقه يذهب إلى الجريمة أو المخدرات أو غيره.
وهذه الأمور تسبب إشكالية كبيرة في الأمن المجتمعي للبلد، وتكون عبئًا على الأجهزة الأمنية.

الجهات المتعاونة

وفي هذا المشروع نتعاون مع عدة جهات، مثل: جمعية المخترعين الكويتية (٨٠) ، وجمعية الأيادي الخضراء (٨١)، وأكبر جهة نتعامل معها هي بيت الزكاة الكويتي (٨٢) .
وقد التقيت بالدكتور ماجد العازمي مدير بيت الزكاة، وقد تعاون معنا في هذا المشروع، وقال: أنا معكم في تحقيق تلك الأمنية.
وبيت الزكاة كذلك يعيش همّ هذه القضية وتشغل حيزا من خططه؛ لذا فهو يحتاج إلى أن يكون هناك مشروع استراتيجي يقضي على هذه المشكلة لا أن يعالجها.

(٨٠) ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟
(٨١) ؟؟؟؟؟؟؟
(٨٢) ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

ونحن في الكويت أفضل من كثير من الدول؛ لوجود الوفرة المالية؛ لوجود النفط، فيفترض أن نكون أول من يقضي على تلك المشكلة.

وضع الخطة على ضوء الحاجة

من المهم جدًّا أن يكون عندنا آلية واضحة، والتي ستكون بالتعاون مع بيت الزكاة الكويتي، وستعرض على الأمانة العامة للوقف والجهات الأخرى.

وسنضع خطة تفصيلية عن الأسر الموجودة، والعاطلين عن العمل (مواطنين - بدون - أجانب)، وسنرى السوق الكويتي وأي المهن التي يحتاج إليها.

وهناك مثال رائع من بريطانيا، وهو مشروع: (بوت كامب: boot camp)، وفكرته الرئيسة دراسة السوق ومعرفة المهن المطلوبة، ووضع البرامج التدريبية على هذه المهن.

فنحن لا نريد دورات تدريبية أو معاهد تدريبية لخطة نظرية لم تعرف حاجة السوق.

بل نذهب إلى معظم المؤسسات المحتاجة للعمل وندرس احتياجهم بالضبط والمهن التي عليها الطلب.

ثم نفصِّل هذه المهنة على المطلوب في السوق.

وبالتالي فإن المتدرب لمدة ثلاثة أشهر ينتهي منه وهو ضامن لوظيفته وعمله.

الشرائح المستهدفة من هذا المشروع

١. **الشريحة الأولى:** الأسر المتعففة كـ: الأرامل وذوي الاحتياجات الخاصة، وذو الاحتياجات الخاصة قد نوفر لهم أعمالاً بالبيت، فهم عندهم طاقة كبيرة للعمل وقدرة وإمكانية للإنتاج، ويُفضَّل لهم دورات تدريبية خاصة؛ حتى يكونوا فعَّالين في المجتمع.والأسر المتعففة نستطيع توفير آلات لهم ليعملوا عليها مما يحتاجه سوق العمل.

٢. **الشريحة الثانية:** العاطلون عن العمل، ووجودهم يسبب ربكة أمنية واجتماعية واقتصادية، وهؤلاء نوفر لهم الدورات التدريبية المختصة التي تؤهلهم مباشرة لدخول السوق بقوة.

٣. **الشريحة الثالثة:** الموهوبون العاطلون، فهم ذوو مواهب لكن لا يعرفون كيف يصلون بها إلى من يريدها.

فهؤلاء جاهزون للعمل، ولا يحتاجون لدورات تدريبية مكثفة، وإنما دورات لإعادة تنشيطهم وإدخالهم السوق مباشرة.

هذه هي الشرائح الرئيسة التي سنعمل عليها -بإذن الله، وهذه هي الإشكالية الكبيرة المسببة للضغط على الجمعيات الخيرية ووزارة الشؤون والتجارة والداخلية... إلخ.

وستكون هناك نتائج إيجابية متعددة لاستهدافنا لهذه الشرائح، ليس على مستوى الأفراد والأسر، بل على مستوى المجتمع والدولة.

الشراكات في هذا المشروع

وجمعية التميز الإنساني لا يمكن أن تقوم بمفردها بهذا المشروع، وبالتالي لا بد أن يكون عندها شراكات استراتيجية كبيرة، سواء أكانت شراكات إشرافية ورقابية من وزارة الشؤون ووزارة التجارة، أم شراكات مع جمعيات متخصصة كـ: جمعية المخترعين والأيادي الخضراء، والفرق التطوعية التي تأتينا لإنجاز مثل هذا المشروع، وهناك شراكات أخرى كبيت الزكاة الذي أبدى جاهزيته واستعداده.

وعندنا شراكات خارجية حيث نستفيد من التجارب الغربية المتطورة في هذا المجال، كمشروع (بوت كامب: boot camp) في بريطانيا، ومشاريع أخرى كثيرة في أوروبا وأمريكا؛ حتى لا نبدأ من الصفر أو حتى من ٥٠٪، بل نبدأ من ١٠٠٪ أي نبدأ من حيث انتهت الجهود؛ حتى نحقق الأهداف المرجوة -بإذن الله.

مشروع نعمتي

تأسيس المشروع

مشروع **(حفظ النعمة)** مشروع كبير، وهو بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ومبرة البر (٨٣) وعدة جهات أخرى نعمل معها في هذا الموضوع.

وقد بدأنا هذا المشروع من مارس ٢٠٢١م، وفي منتصف أبريل تمكنا من جمع ٢٠٠ طنٍّ من المواد الغذائية قيمتهم مليون ونصف دينار، وبدلاً من ذهابها للنفايات أرسلناها للأسر المتعففة بالكويت.

وهذا أمر مبشِّر بوصولنا لمثل هذا الرقم في تلك الفترة القياسية، ونحن ما زلنا في بداية المشروع، ولم تكتمل الاستعدادات ولا الإمكانات بعد، وبذلك وفرنا على الدولة مبالغ كبيرة في **٤٥ يومًا**.

(٨٣) ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

أهمية المشروع

لهذا المشروع مستقبل باهر؛ لأننا سوف نوفر مبالغ ضخمة على الدولة وعلى الأسر، وسنوفر الصحة البيئية، وسنوفر احتياجات الأسر المتعففة، وسنستفيد من جهود الفرق التطوعية.

من الهدر إلى الأجر

مائدتنا في رمضان عامرة بالأنواع المختلفة، ونأكل لقمتين ونشبع ويرمى الباقي، فناديا في أهل الكويت بمشروع من الهدر إلى الأجر؛ حيث يتم تحويل الهدر إلى أجر، فبدلاً من أن تطيِّب أربعة أنواع من الطعام وتأكل اثنين وترمي اثنين، فضع على المائدة صنفين، ونقيِّم الصنفين الآخرين ونجمع هذا المال في نهاية الشهر، ونجعله في سبيل الله للأسر المتعففة التي لا تجد ما يكفيها.

وهذا مشروع رائد، ويحتاج إلى نفَس طويل حتى نعتاد عليه، فنعتاد أن نوفر من المائدة ولو دينارًا ونضعه جانبًا ونعقد النية بإخراجه، وقد كسبنا أجرين: أجر التوفير وأجر إيصاله إلى الأسر المتعففة.

جانبا المشروع (عوائد المشروع)

- **الأول:** الزائد من الطعام الذي يمكن أن يستفاد منه، فإننا نأخذه ونوصله إلى محتاجيه.

- **الثاني:** توفير الأكل بوضع دينار جانبًا بنية الصدقة بدلاً من وجبة كنت سآكلها.

حفظ الطعام

مشروع نعمتي مشروع متكامل وواعد، وقد بدأناه بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية التي وفرت لنا المكان، فنضع فيه الطعام غير المطبوخ، ولم نرتب بعد مسألة الطعام المطبوخ لما يحتاجه من طرائق منضبطة في الحفظ والتخزين ليصل سليمًا إلى مستحقيه، بالإضافة إلى أنه بحاجة إلى تشريع يسمح بجمعه؛ لأنه مازال غير مسموح به قانونا. ولقد تعاون معنا التجار وشركات كثيرة، وأثبتوا وجودهم عند الحاجة، فجزاهم ربي خير الجزاء.

أكاديمية التعليم في حالات الطوارئ

إن جمعية التميز الإنساني الكويتية هي الجمعية الوحيدة المتخصصة في تعليم اللاجئين على مستوى العالم العربي والإسلامي.

وإن التخصص في التعليم لا يعني أنك متخصص في تعليم اللاجئين.

فلا تستوي معاملة طالب مستقر آمن في بلده متوفرة احتياجاته، مع طالب يعيش في الخيام أو المخازن والمستودعات أو في العراء.

وما نتحدث عنه نابع عن المعاناة التي نرى اللاجئين يحيونها، ويتملكنا العجب حين نرى نوابغ من بين هؤلاء الطلاب اللاجئين.

فهؤلاء الطلبة المتضررون، الذين فقدوا آباءهم أو رأوهم مصابين إصابات بليغة أقعدتهم، هؤلاء الطلاب الذين يعيشون في ظروف نفسية واجتماعية وبيئية قاسية، يكون تعليمهم من الصعوبة بمكان.

فالتعليم في حالات الطوارئ فيه إشكالات تتمثل في الطلاب أنفسهم وكذا المدرسين.

فلا يستوي المدرس الذي يعيش في بلاد تنعم بالأمن والأمان والرفاهية، وآخر يفتقد أبسط معاني الأمن والرفاه.
لذا أسسنا أكاديمية التعليم في حالات الطوارئ، والتي تنقل المعلم من معلم يدرِّس في الأحوال الطبيعية إلى معلم يدرِّس للاجئين.
وتلك الأكاديمية تعطي دورتين، في كل دورة خمس مواد كلها في كيفية تعليم الطفل في حالات الطوارئ والكوارث.
وقد قدمت جمعية التميز الإنساني تلك الأكاديمية إلى منظمة التعاون الإسلامي، وقد أقر مؤتمر وزراء الخارجية تلك الأكاديمية الكويتية.
لكن بقي أمر التراخيص.
وقد بدأنا بالدبلوم والمنهج والتعليم قبل وجود مبنى للأكاديمية.
وفي تعليم اللاجئين لنا خبرة بلغت تسع سنوات.
وعندنا مشاريع خارجية أخرى، منها ما هو بالأردن ولبنان وتركيا ومصر، وهو مشروع راق، ويعتبر مفخرة لدولة الكويت بصفة عامة، وللعمل الخيري وجمعية التميز الإنساني بصفة خاصة.
هذا المشروع هو مشروع معالجة صعوبات التعلم لدى اللاجئين عمومًا، والسوريين خصوصًا.

الخطة الاستراتيجية

ومسألة التعليم مسألة خطيرة جدًّا، وقد خططنا لكفالة ١٣ ألف طفل في التعليم، بدعم من الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وبيت الزكاة والأمانة العامة للوقف والمتبرعين الكرام، مع القيام بصيانة بعض المدارس وذلك على الحدود السورية التركية. بالإضافة إلى ٨ آلاف طفل بلبنان نرعاهم ونكفلهم تعليميًّا.

فيكون مجموع الطلبة الذين نكفلهم ٢١ ألف طالب، منهم ١٣ ألفا في الداخل السوري على الحدود التركية، و٨ آلاف في لبنان.

وقد قمنا بترميم ١٣ مدرسة وجهزناها للطلبة.

والهدف من هذا المشروع أن تنشئ مناهج مساعدة للمناهج الموجودة؛ لتسهل عملة التعليم؛ لأن الطفل اللاجئ غير الطفل المستقر في بلده؛ فالطفل اللاجئ يواجه كثيرًا من الصعوبات في التعلم.

فلذلك أعددنا مشروعًا متكاملاً لمناهج تسهل التعليم لهؤلاء اللاجئين.

وقد تم هذا المشروع بالاتفاق مع عدة جهات منها: البنك الإسلامي للتنمية في جدة، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ولهم جزيل الشكر والعرفان.

وهو مشروع استراتيجي يحتاج حوالي ٣ سنوات لتنفيذه، وقد بدأنا فيه من عدة أشهر .

وكنا نجتمع في كل منطقة من المناطق التي يوجد فيها اللاجئون ونكوِّن فيها فرق عمل؛ فأصبح عندنا فرق عمل في لبنان والأردن وتركيا تعمل على إنجاز هذا المشروع الضخم.

وقد بدأنا في الأردن، ولنا المكتب التعليمي في لبنان والذي يقوم على تعليم ما يقرب من أحد عشر ألف طفل سوري لاجئ بها.

وفي الأردن كان لنا لقاء مع جامعة اليرموك التي وقعنا معها اتفاقية تعاون مشترك، يقومون بموجبها بأخذ جزء من المشروع بما لهم من خبرات في مجال تعليم اللاجئين.

وقد اتفقنا مع رئيس جامعة اليرموك كذلك على تنفيذ مشاريع استراتيجية أخرى تخص تعليم اللاجئين عمومًا، وليس السوريين فحسب؛ إذ يمثل التعليم حاجة عظمى عند اللاجئين.

وزرعت تلك الرعاية التعليمية في نفوس اللاجئين حبًّا وتقديرًا للكويت.

مقدمة
التعريف بجمعية التميز الإنساني وتاريخها
عمل الخير وقت الأزمات(دور جمعية التميز وقت الغزو)
أعمال الخير أنقذتني وأهلي (مَن يفعل الخير لا يعدم جوازيه)
قصة احتراق البيت:
تقدير الكويت عالميًّا (بلد الإنسانية)
الفصل الأول
الأسس الشرعية للعمل الخيري والإنساني
تمهيد:
الأساس الأول: العمل الخيري والإنساني في القرآن والسنة
أولا: العمل الخيري الإنساني في القرآن
نماذج عملية في العمل الخيري في القرآن الكريم
النموذج الثاني: موسى عليه السلام يسقي لامرأتين
النموذج الثالث الخضر وموسى عليهما السلام يبنيان الجدار
ثانيا: العمل الخيري والإنساني في الأحاديث النبوية
مواقف عملية للرسول ﷺ في تأسيس مبادئ العمل الخيري والإنساني
ثالثا: مواقف للصحابة في تأسيس مبادئ العمل الخيري والإنساني
رعاية ذوي الحاجات
حلب الخليفة الراشد أبي بكر الصديق لجواري الحي أغنامهم
الأوقاف في سبيل الله
تجهيز الجيوش
الأساس الثاني: فقه الصدقات
قضية فقهية: سر الصدقة وعلانيتها(الصدقات بين السرية والعلانية)
فوائد إعلان الصدقة (مقاصد علانية الصدقات في العمل الخيري)
تجارب واقعية على قيمة بساطة الأثر
التجربة الأولى: البدء ببناء مسجد واحد فقط
التجربة الثانية: أنت كافرة ستدخلين النار
التقاط الخيط وصناعة الأثر فورًا

الأساس الثالث: ثقافة التطوع
التأصيل الشرعي للتطوع
أهداف التطوع
أهمية التطوع اقتصاديًّا
إشكالية التطوع في الكويت
أين الجهة المركزية؟
منصة الكويت التطوعية
الهدف من تلك المنصة
الشباب وجائحة كورونا
أول مؤتمر عالمي لتطوع شباب الجامعات
الفصل الثاني
فلسفة العمل الخيري والإنساني في الإسلام وأهدافه
المبحث الأول: فلسفة العمل الخيري والإنساني في الإسلام
القاعدة الأولى: العمل الخيري أصل إيماني
القاعدة الثانية: الإنفاق ظاهره النقصان وباطنه البركة والإخلاف
القاعدة الثالثة: الإنفاق قدر السعة
القاعدة الرابعة: التوازن في الإنفاق
القاعدة الخامسة: ترتيب الأولويات في الإنفاق
القاعدة السادسة: الحفاظ على الأجيال القادمة
المبحث الثاني: أهداف العمل الخيري والإنساني
التغيير الإيجابي للزكاة(الإغناء وتحقيق الكفاية)
كيف يكون التغيير إيجابيًّا في المجتمع؟
واقعية الحلول وبساطة التنفيذ
الفصل الثالث
مبادئ وركائز العمل الخيري والإنساني
المبدأ الأول:((المعايشة وأثرها)
من عجيب قصص المعايشة وأثرها الكبير على المحتاجين:
أهداف المعايشة
المبدأ الثاني: التخصص المؤسسي

المراد بالتخصص
التخصص نوعان:
شعار التخصص
لماذا هم يتخصصون؟
معوِّقات في طريق التخصص
الإنجاز عنوان التخصص
نماذج نجاح (تجربة تخصصية ناجحة في التعليم)
المبدأ الثالثة: إغناء الاحتراف
تعريف الاحتراف:
إغناء المحترف من مال الزكاة أو المال الخيري
المبدأ الرابع: حفظ النعمة
ليست هناك مجاعات
هدر الجهود قبل هدر الطعام
الكم المهدر
النبي ﷺ والصحابة يعلموننا المحافظة على الطعام
شكر النعمة
المبدأ الرابع: إدخال الفرحة(إدخال السرور وجبر الخواطر)
إدخال السرور من المفاهيم العظيمة في الإسلام.
نوعا العبادة (تفاضل العبادات)
ملازمة الأحاسيس للأعمال(تلازم الأحاسيس والمشاعر للإعمال الخيرية)
الفرحة ولو بالقليل(الهدايا فرحة الأطفال)
الفرحة المتبادلة (سعادة بسعادة والجزاء من جنس العمل)
المبدأ الخامس: الحث على فعل الخيرات
الحض على الخير قرين الإيمان
الاستجابة الفورية لدعوات الحث على فعل الخيرات
فوائد الحث والتشجيع على فعل الخير
قصة أم علي
المبدأ السادس: المتابعة الحثيثة ومعايشة العمل

الفصل الرابع

مشاريع في العمل الخيري والإنساني
المشروع الأول: المركز العالمي للتواصل الحضاري
بداية الفكرة
تأسيس المركز وفروعه العالمية
مراكزنا حول العالم
عقبات أمام تلك المراكز
ثمار المركز
قصة هشام وسجدة (والسجدة الأولى)
القانون الإلهي (الوازع الإيماني وأثره)أو الضمير الأخلاقي
أنشطة المركز ودورها الرسالي
أولا: تبليغ الرسالة عمل النبي ﷺ(تبليغ الرسالة وأثره في نشر الإسلام)
ثانيا: تشويه الإسلام (تصحيح صورة الإسلام ضد الإسلاموفوبيا)
ثالثا: شبهات وردود (الرد على شبهات الغربيين)
شبهة: هضم حقوق المرأة الإسلام
شبهة تعدد الزوجات
شبهة الإسلام دين العنف والتطرف
الأصل الأول: الإسلام دين الرحمة
الأصل الثاني: الإسلام دين الوسطية
وسطية الإسلام في الحروب
وسطية الإسلام في الاقتصاد والانفاق
وسطية الإسلام في الحقوق الواجبة
وسطية الإسلام في تبليغ الرسالة
مقارنة ومفارقة
كفالة الدعاة
الدعوة داخل الكويت
نداء: الساجد قبل المساجد
المشروع الثاني: مشروع حرفتي

ميزات المشروع
الخطة العشرية
ميزات الخطة الاستراتيجية
الجهات المتعاونة
وضع الخطة على ضوء الحاجة
الشرائح المستهدفة من هذا المشروع
الشريحة الأولى: الأسر المتعففة
الشريحة الثانية: العاطلون عن العمل
الشريحة الثالثة: الموهوبون العاطلون
الشراكات في هذا المشروع
المشروع الثالث: مشروع نعمتي
تأسيس المشروع
أهمية المشروع
من الهدر إلى الأجر
جانبا المشروع (عوائد المشروع)
حفظ الطعام
المشروع الرابع: أكاديمية التعليم في حالات الطوارئ
الخطة الاستراتيجية

د. خالد محمد الصبيحي

- دكتوراة مهنية في العمل الإنساني (جامعة أتلانتا) الولايات المتحدة.
- دكتوراة فخرية للإنجازات الإنسانية من مركز المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث - الأردن
- رئيس مجلس إدارة المركز الثقافي للتعليم النوعي - لبنان - ٢٠١٨ .
- عضو المجلس الاعلى لاتحاد المدارس الإسلامية العالمية - مصر- ٢٠١٨.
- رئيس مجلس إدارة جمعية التميز الإنساني - الكويت - ٢٠١٦ .
- عضو مجلس الأمناء بمنتدى التعريف بالإسلام - لبنان ٢٠١٢ .
- عضو مجلس أمناء الكلية الأوروبية للعلوم الإنسانية - فرنسا - ٢٠١٢.
- رئيس مجلس إدارة المركز العالمي للتواصل الحضاري - الكويت - ٢٠١٠ حتى الآن.
- رئيس مجلس إدارة جمعية أبواب الخير - لبنان - ٢٠٠٨.
- عضو مجلس إدارة لجنة التعريف بالإسلام - الكويت - ٢٠٠٨.
- عضو اللجنة العليا لإعادة إعمار الكويت - ١٩٩٢.
- عضو مجلس إدارة البنك الإسلامي دبي ١٩٨٦ - ١٩٩٢ (ممثل الكويت).
- عضو مجلس إدارة بنك الإسكان العماني ١٩٨٣ - ١٩٨٦ (ممثل الكويت).

إصدارات المركز